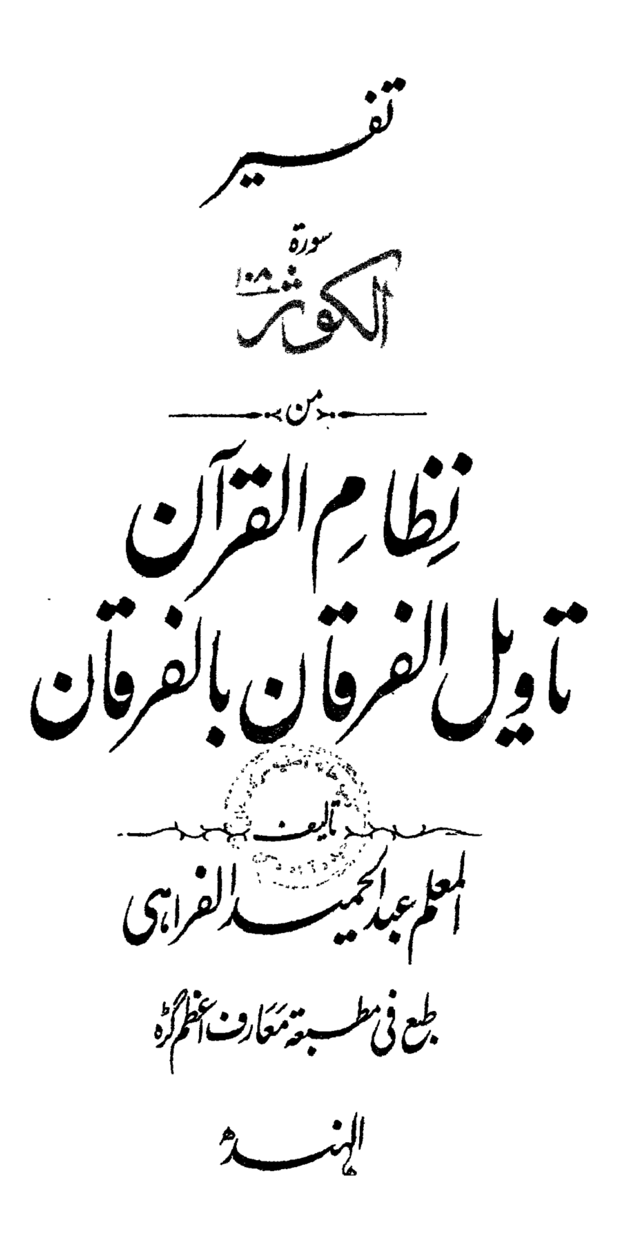


# تفسير

سورة

# الكوثر ١٠٨

من

# نظام القرآن

# تأويل الفرقان بالفرقان

تأليف

المعلم عبد الحميد الفراهي

طبع في مطبعة معارف اعظم گڑه

الهند

# تفسير سورة الكوثر

## فهرس مطالب الفصول التي في تفسير هذه السورة

# سورة الكوثر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إِنَّا أَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

---

( في عمود السورة وربطها بما قبلها وبما بعدها )

١- قد مر في تفسير السورة السابقة - انها نزلت في ذكر الذين كثرت خياناتهم في ولاية الكعبة لما انهم افسدوا الحج ومناسكها وابطلوا حقيقة الصلوة والنحر بابطال التوحيد والمواساة بالمساكين فباءوا بالويل واللعنة، وحق لهم ان يسلبهم الله هذا الخير ويعطيه من استحقه حسب سنته كما قال [ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ] وكان الله تعالى ينزع ولاية الكعبة عن الخائنين فبهذه السورة بشر الله تعالى نبيه بانه اصطفاه وامته لولاية بيته المحرم ومسكن خليله وذريته التي يبارك بها الامم، كما جاء في التوراة ولذلك سمى الله تعالى هذا البيت [ مباركا وهدى للناس ] ولا شك ان هذا العطاء هو الفوز الاكبر والخير الكوثر وهو الضمان للحوض الكوثر الذي يعطيه الله تعالى في الآخرة، فموضع هذه السورة بالتي قبلها كموقع ذكر النعمة بعد النقمة والعطاء بعد السلب والمستخلفين بعد المهلكين، وذلك اسلوب عام في القرآن، ذلك ولما كانت السورة التالية في اعلان الهجرة من حواريه حسن في نظم الكلام تقديم سورة التبشير

والتسلية ليدل القرآن بنظمه على ان الله تعالى قضى باليسر قبل العسرة وان كان وقوعه بعدها، فترى ان اعلان الهجرة الذى تضمنته سورة الكافرون وضع بين سورتي التبشير اعني سورة الكوثر وسورة النصر ثم لما كانت هذه السورة بشارة للنبي بكثرة اتباعه وبقطع اعدائه عن بركات الكعبة جاءت سورة الكافرون بيانا لاصل هذه المقاطعة وهو التوحيد الذى بني عليه هذا بيت الله الواحد. فهذا اجمال القول في عمود السورة ونظمها، واما الاطمينان بما ذكرنا فيرجى من تفصيل يتبعه -

## ( تفسير كلمة كوثر وتاويلها )

٢- اعلم ان تاويل هذه السورة مخبوء تحت كلمة كوثر، فالاولى ان نبحث اولا عن معناها وقد اختلف فيه اقوال السلف رحمهم الله فلابد من لبسط الكلام حتى تبين القول الراجح والتاويل الواضح والله تعالى هو الموافق للسداد.

لايخفى ان الكوثر مبالغة الكثير فهو ذو كثرة عظيمة وبركة وثروة فان الكثر هو الثروة وقد سموا به الرجال كما سموهم بكثير وكثير وترى استعماله على طريق الصفة في قول لبيد

وصاحب ملحوب فجعنا بموته      وعند الرداع بيت آخر كوثر

في قول امية بن ابي عائذ الهذلي ؎

يحامي الحقيق اذا ما احتدمن      وحمحم في كوثر كالجلال

فاستعمل الصفة بتقدير الموصوف اي في غبار كوثر، وقد جعلوا منه فعلا كما قال حسان بن نشبة ؎

ابوا ان يبيحوا جارهم لعدوهم      وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا

فالكوثر ههنا من جهة اللسان محتمل لثلاثة وجوه من التاويل الاول انه منقول الى الاسمية فصار مختصا بشئ سماه الله تعالى بالكوثر. والثاني انه

صفة قد رموصوفها فصار له بعض التخصيص كقولهم "مرد على جرد" اى رجال مرد على خيل جرد و كقوله تعالى [ والذاريات ] اى الرياح الذاريات و [ ذات الواح و دسر ] اى فلك ذات الواح و دسر و هذا اكثير فى القرآن و كلام العرب ولكنه لا يوجد الا اذا كانت الصفة خاصة بالموصوف فيفهم من ذكر مجرد الصفة او دلت على الموصوف قرينة آخرى. **والثالث** انه وصف باقٍ على عموم معناه كاسماء الصنف التى تقع على القليل و الكثير و لا تخص و حينئذ يكون من جوامع الكلم و يحمل كلما كان فيه خير كثير و تحمل حسب القرائن على بعض الافراد **واعلم** ان اصل ماتمسك به فى تاويل الكوثر هو نظم السورة و موقع آياتها و ربط معانيها وحسن تاويلها كما يتبين لك من النظر فى الفصول التى بعد الفصل السابع و اما ذكر الوجوه الأخر و تطبيق الروايات فلرفع الشكوك عمن قل اعتناءه بمحاسن النظم و معانى التاويل. و بعد ذكر هذا التمهيد نذكر اقوال السلف فى تاويل الكوثر.

## ( اقوال السلف فى تاويل الكوثر )

۳- ذكر ابن جرير رحمه الله فى تاويل الكوثر ثلاثة اقوال **الاول** انه نهر فى الجنة و روى ذلك عن عائشة رض و ابن عباس رض و ابن عمر رض و انس رض و عن مجاهد و ابى العالية رحمهم الله **والثانى** انه الخير الكثير و روى ذلك عن ابن عباس رض و عن سعيد بن جبير و عكرمة و قتادة و مجاهد رحمهم الله **والثالث** انه حوض فى الجنة و روى ذلك عن عطاء رحمه الله ولا ارى فرقا بين القول الاول و الثالث. و سمى بالحوض فى الموقف و بالنهر فى الجنة. فان ذلك الحوض من ذلك النهر الجارى ثم روى عن عكرمة الذى قال انه الخير الكثير ايضا انه النبوة و فى رواية انه القرآن و انه الحكمة و انه الاسلام - و اختار ابن جرير رح

بعد ذکر ہذہ الروایات انہ اسم نہر فی الجنۃ معتمدا علی روایات عن انس رضؓ عن النبی صلے اللہ علیہ وسلم ولم یتجشم للتطبیق بین ہذہ الاقوال مع ان القائل بالقول الثانی ہو القائل بالقول الاول وکذلک منہم من قال بالقول الثانی. ثم قال تارۃ انہ القرآن والحکمۃ وتارۃ انہ الاسلام والنبوۃ. ثم یعلم من الروایات انہم کانوا یعلمون ان الکوثر نہر فی الجنۃ وقد اخبر بہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم وعرفہ لہم فکیف یختلفون بعد العلم لاسیما ہذا حبر الامۃ وترجمان القرآن وتلمیذہ عکرمۃ فلابد من التامل فی کلامہم لیتخلص لنا لباب الحق خالیا عن التعسف۔

## ( مآخذ اقوالہم وان مرجعہا الی امر جامع )

۴- اعلم ان من اراد من الکوثر ہہنا نہرا فی الجنۃ او حوضا فی الموقف فقد جعلہ اسما منقولا عن الوصفیۃ واعتمد فیہ علی ما اخبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن الکوثر الذی یعطیہ اللہ فی الآخرۃ. ومن اراد انہ الخیر الکثیر اما بتقدیر الموصوف وہو الخیر فان الموقع موقع ذکر النعمۃ واما بجعل الصفۃ نفسہا خیرا کثیرا ومآلہا واحد۔ فالظاہر انہ تمسک بوجوہ **الاول** انہ لو کان منقولا الی الاسمیۃ لجاءت نکرۃ مثل سلسبیل وتسنیم وعلیین وسجین وغسلین ولعرفہ القرآن لکونہ عربیا مبینا والتسمیۃ وضع جدید فاستعمال الکوثر بلام التعریف مع انہ اسم شئی لم یعرفوہ یخرج القرآن عن العربی المبین فلا یحتمل التسمیۃ علی طریق النص ولکن یراد منہ شئی فیہ الخیر الکثیر علی سبیل التاویل **والثانی** انہ من عادۃ القرآن ذکر عطایا الآخرۃ بصیغۃ المستقبل او بما یدل علیہ مثل قولہ تعالی [ ولسوف یعطیک ربک فترضی ] و [ یبعثک ربک مقاما محمودا ] **والثالث** ان ابقاء اللفظ علی عمومہ یجعلہ اوسع واجمع والقرآن انزل جم المعانی ثم الکوثر نفسہ یقتضی الوسعۃ

فالاقتصار لا یوافقہ۔ ثم اعلم ان من اراد انہ الخیر الکثیر لم ینکر الخیر الذی جاء فی کوثر الآخرۃ۔ انما جعلوہ عاما وسیعا ثم بعد ذلک حملوہ علی نہر الجنۃ من عطایا الآخرۃ و من العطایا الموجودۃ الآن علی القرآن والحکمۃ والنبوۃ والاسلام علی سبیل التفصیل لا علی جہۃ التسمیۃ والتعیین۔ فذکروا کل الافراد مع ابقاء اللفظ علی عمومہ۔ ومن عادتہم التفسیر بالقرآن۔ فحملوا الکوثر علی القرآن لما وصفہ اللہ بالمبارک و علی الحکمۃ لقولہ تعالی [ ومن یوت الحکمۃ فقد اوتی خیرا کثیرا ] ولا فرق بینہما فان القرآن جامع للحکم۔ وعلی النبوۃ لقولہ تعالی [ وما ارسلناک الا رحمۃ للعلمین ] وکذا الاسلام بل الاسلام یشمل الخلق کلہ لقولہ تعالی [ ولہ اسلم من فی السموات والارض ] فہذہ الاقوال کلہا ماخوذۃ ومستنبطۃ من القرآن ومآلہا الی امر واحد وان اختلفت الالفاظ۔ واما ما ذکر الامام الرازی رحمہ اللہ من کثرۃ الاولاد والعلماء والاتباع والفضائل ورفعۃ الذکر والخلق الحسن والمقام المحمود وہذہ السورۃ وجمیع نعم اللہ وہذا الآخر نقلہ عن ابن عباس رض فبعضہا یرجع الی ما قدمنا وبعضہا لا یناسب لفظ الکوثر ومع ذلک کلہا داخل تحت عموم اللفظ ولکن تفسیر السلف اتوم واوضح استنباطا و المقصود مما ذکرنا ان ہہنا مذہبین فحسب لا مذاہب کثیرۃ کما یظہر بادئ الرأی وہو ان الکوثر اما ہو شیء خاص بعینہ من حوض او نہر او حکمۃ او قرآن وامثال ذلک۔ او ہو عام یشتمل کلما کان ذا خیر کثیر ومعتمد القائل بالتعیین ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم سماہ بہذا الاسم ومعتمد القائل بانہ یشمل النہر وغیرہ تطبیق خبر النبی بالقرآن فاولوا القرآن حسب مقتضی عبارتہ ثم اولوا ما جاءہم عن النبی بما لا یخالفہ فہذا جمع بین التاویلین فانہ لا تباین بین العام والخاص وکذلک جمع سعید بن جبیر بین قولی ابن عباس رض کما روی ابن جریر" قال حدثنا ابو کریب قال ثنا عمر بن عبید عن عطاء عن سعید بن جبیر عن ابن عباس

قال الكوثر نهر فی الجنة حافتاه من ذهب وفضة یجری علی الیاقوت والدُّرّ ماؤہ ابیض من الثلج واحلی من العسل،، وروی ایضا وہکذا فی صحیح البخاری ،، قال حدثنی یعقوب قال ثنی ہشیم قال اخبرنا ابوبشر وعطاء ابن السائب عن سعید بن جبیر عن ابن عباس انہ قال الکوثر ہو الخیر الکثیر الذی اعطاہ اللہ ایاہ قال ابوبشر فقلت لسعید بن جبیر فان ناسا یزعمون انہ نہر فی الجنة قال فقال سعید النھر الذی فی الجنة من الخیر الذی اعطاہ اللہ ایاہ،، فہذا توفیق بین القولین توفیق الخاص بالعام ثم ان امکن التوفیق التام بین القرآن والحدیث بان یقال ان الکوثر الذی اعطاہ اللہ رسولہ فی الدنیا ہی التی فی الحقیقة حوض فی الموقف ونہر فی الجنة کان ذلک احسن توفیقا وقد وجدناہ ایضا احسن تاویلا ونذکرہ فی الفصول الآتیة بعونہ تعالیٰ۔

## (اللوامع الدالة علی ان الکوثر ہو الکعبة وما حولہا۔)

٥- قد ظہر مما سبق ان السلف رحمہم اللہ لم یختلفوا فی کوثر الآخرة ولکن حملوا اللفظ علی العموم وراعوا صیغة الماضی فذکروا ما یدخل فی مدلول ہذا الاسم لیکون اللفظ عاما وسیا کوثرانی دلالتہ ولذلک ساغ للمتاخرین من المفسرین التماس امور اخر غیر ما روی عن السلف فلو کان القول فیہ بدعة وضلالة لسکتوا اولسکت السلف ولم یختلفوا فان التمست قولا یجعل الکوثرین واحدا لم ار فیہ مخالفا للسلف کما انی لا اراہم مخالفین بعضہم لبعض بید انہم جعلوا الکوثر عاما فحملوہ علی حوض او نہر فی الجنة وعلی غیرہ مما فیہ الخیر العظیم من القرآن والحکمة والاسلام والنبوة من غیر رعایة مناسبتہ بالحوض او النھر واما انا فاحملہ علی ما ہو اشبہ شیٔ بحوض او نھر وصفة النبی وکشف لہ فی لیلة المعراج فان اللہ تعالی اراہ

فیہ حقایق امور اخرو روحانیتہا من الامور التی فی الدنیا فکذلک اراد روحانیۃ الکوثر الذی اعطاہ فی الدنیا وکان النبی صلی اللہ علیہ وسلم ربما یصرح بما یکشف لہ کما قال فی امر سورتی البقرۃ وآل عمران انہما تاتیان کغمامتین. وآن الدنیا تاتی کعجوز شمطاء وآن الموت یاتی فی صورۃ کبش وربما یکتفی بالاشارۃ لکی تیفکروا ویستنبطوا فیکون تعلیما وتربیۃ لعقولہم. فان لم یبلغنا التصریح منہ علیہ الصلوٰۃ بان الکعبۃ تکون یوم القیامۃ حوضا کوثرا فقد دلنا باشارات وقد رغّبنا فی التفکر والتوسم والان نذکر ماکشف لنا من اللوامع الدالۃ علی ماذکرنا. الاُولیٰ ان النفوس لہا شوق الی الرب ولاتطمئن بعد باعثہ وہذہ الفطرۃ منشأ الدیانات فی الناس حتی لاتخلو عنہا امۃ ومایعبر عن ہذا الشوق الروحانی غیر العطش وکثر فی الزبور ہذا التمثیل فان صح ذلک فالموحدون عند الحج لاشبہ شی بالعطاش المجتمعین عند حوض بعد مقاساۃ الظمأ الشدید فالکعبۃ لہم فی الدنیا ہی کالحوض الکوثر الذی یردونہ فی الحشر. والثانیۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم شبہ مساجدنا بالنھر کما روی البخاری فی صحیحہ قال علیہ السلام "ارأیتم لو ان نہرا بباب احدکم یغتسل فیہ کل یوم خمسا" الحدیث. فہذا تمثیل من جہۃ اخری للماء فان الماء کما انہ رواء فکذلک ہو طہور. ولاشک ان مورد صلوٰتنا ہذا البیت الذی بمکۃ فکانّ لہ جداول فی کل مکان یصلون فیہ والثالثۃ انہ کما تستعلن کثرۃ ہذہ الامۃ علی الامم عند الکعبۃ فکذلک تکون عند الحوض ولاشئی ادل علی کثرۃ ہذہ الامۃ من اجتماعہم فی موضع واحد وان ہذا الاجتماع لادل علی کثرتہم لعلم الناس بان ہذہ الجماعۃ انما ہی قطرۃ من بحر امۃ الممتد علی بسیط الارض فکما تتضح زیادۃ ہذہ الامۃ علی امم النبیئن الاٰخرین فی القیامۃ عند اجتماعہم علی الحوض کذلک تری کثرتہم حول الکعبۃ فی الموسم. فاسم الکوثر اظہر مطابقۃ بہا. والرابعۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم

اخبر انہ یعرف امتہ علی الحوض بآثار الوضوء ففیہ اشارۃ الیٰ ان الذین یردون ہذا البیت بقلوبہم ہم الذین یردون فی الآخرۃ ذلک الحوض الذی ہو حقیقۃ ہذا البیت. **والخامسۃ** ان اللہ تعالیٰ قد جعل استخلاص الکعبۃ ینبوعا للکثرۃ فدخلوا فی دین اللہ افواجا بعد الحج الاکبر. **والسادسۃ** ان اللہ تعالیٰ سمی مسجد مکۃ مبارکا حیث قال [ ان اول بیت وضع للناس للذی ببکۃ مبٰرکا وہدی للعلمین ] و جعل اللہ لہذا البیت من البرکۃ ما عم فیضہ جمیع العرب بل جمیع العالم کما وعد ابراہیم علیہ السلام فظہرت برکتہ فی اسمعیلؑ اکثر من برکۃ اسحق کما مر فی تفسیر سورۃ الفیل ولا یخفی ان کل ہذہ البرکات من ہذا البیت ومن الصلوۃ والنحر واما تسمیۃ القرآن بالمبارک فمن جہۃ کونہ کالمطر النازل من السماء فسماہ مبارکا کما سمی المطر مبارکا فکما ان المطر یحیی الارض فکذلک القرآن یحیی القلوب فتسمیۃ القرآن بالمبارک لا تجد فیہا ما تشبہہ بالحوض وآالبلاغۃ تنکر ہذا التشبیہ لعلو مکانۃ القرآن وسعتہ التی لا نہایۃ لہا۔ **والسابعۃ** ان ہذہ السورۃ نزلت یوم صلح الحدیبیۃ الذی فتح باب الوصول الی بیت اللہ والحج والصلوۃ والنحر وظہور الاسلام وکثرتہ حتی سماہ اللہ فتحا مبینا. ونتکلم علی زمان نزولہا فی الفصل الرابع عشر ببعض البسط انشاء اللہ تعالیٰ. **والثامنۃ** ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم اخبر عن موضع طرف من ذلک الحوض فاشار الی الباقی کما روی البخاری فی صحیحہ " قال علیہ السلام ما بین بیتی ومنبری روضۃ من ریاض الجنۃ ومنبری علی حوضی ،، فیستنبط من ذلک ان ہذہ الارض المبارکۃ التی یتردد فیہا الحجاج ہی التی تصیر حوضہ الکوثر الذی اخبر عنہ ومنبعہ الکعبۃ والی ہذا اری اشارۃ فی قولہ علیہ الصلوۃ والسلام کما روی البخاری فی صحیحہ وہی **التاسعۃ** ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم خرج یوما فصلی علی احد صلوتہ علی المیت ثم انصرف

الی المنبر (ای منبره فی المسجد فقام خطیبا) فقال انی فرط لکم وانا شہید علیکم وانی واللہ لانظر الی حوضی الآن وانی اعطیت مفاتیح خزائن الارض او مفاتیح الارض وانی واللہ ما اخاف علیکم ان تشرکوا بعدی ولکن اخاف علیکم ان تنافسوا فیہا الفرط من یتقدم القوم الی الماء ویہیئ لہم الارسان والدلاء ویملأ لہم الحوض. وشہید علیکم ای یعرفہم ویشہد علی کونہم من امتہ فیکون ذلک شفاعۃ لہم. ہذا بیان ما یقع فی الآخرۃ ثم اشار الی ان ظاہر ذلک الحوض بین یدیہ فان منبرہ علی حوضہ کما مر آنفا وما ذکر من اعطاء مفاتیح الارض فذلک ما انجزہ اللہ تعالی فان فتح مکۃ کان مفتاحا لفتح الارض وخزائنہا والعاشرۃ انہ علیہ الصلوات اخبر ان طول حوضہ ما بین مکۃ والمدینۃ فاشار اشارۃ لطیفۃ الی المطابقۃ التی بین ارض الحرم وحوضہ فان قیل فہلا ذکر ما اراد بالتصریح قلنا انما اختار ہذا الاسم لکثرۃ دلالتہ ولیتفکروا فدل علی کثرۃ الامۃ وفتح مکۃ وکثرۃ اجتماعہم فی الحج وفی الموقف علی حوضہ. وانما ذکرنا ہذہ الامارات تمہیدا وتائیدا لما دل علیہ نظم الآیات کما سیتضح لک انشاء اللہ تعالی ہذا ثم التدبر فی ہیأۃ الحوض الکوثر یدلنا علی ما ذکرنا من کون الکوثر الاخروی صورۃ روحانیۃ للکعبۃ وما حولہا. ونذکر ذلک فی الفصل الآتی۔

(النہر الکوثر صورۃ لروحانیۃ الکعبۃ وما حولہا من متردد الحجاج)

۶- من تامل فی صفۃ النہر الکوثر الذی کشف للنبی صلی اللہ علیہ وسلم حین عرج بہ یجدہ مثالا روحانیا للکعبۃ وما حولہا وذلک لما روی من طرق کثیرۃ من ان الکوثر نہر علی حافتہ قباب الدر المجوف وارضہ یاقوت ومرجان وزبرجد وفیہ آنیۃ مثل نجوم السماء، وماؤہ ابیض من اللبن واحلی من العسل وابرد من الثلج، وتربتہ اطیب من المسک، تردہ طیور اعناقہا کاعناق الجزر،

قال رجل انہا لناعمة فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم آکلہا انعم منہا وخریر
ماءہ مثلما یسمع احدکم اذا ادخل اصبعہ فی اذنیہ ۔ وحصل لنا ہذا الوصف بجمع الروایات
ولفظ البخاری "قال بینا انا اسیر فی الجنة اذا انا بنہر حافتاہ قباب الدر المجوف
فقلت ما ہذا یا جبریل قال ہذا الکوثر الذی اعطاک ربک قال فضرب الملک بیدہ
فاذا طینہ مسک اذفر" فقف ہہنا وتامل الکعبة وما حولہا حین ترد علیہا الموحدون من
اقطار الارض یطفئون غلیل شوقہم الی ربہم البیت حصباء بطحائہا عند جسمہم الروحانی
اکرم وابہی من الیاقوت والزبرجد وترابہا اطیب من المسک وقباب الحجاج
حولہا احسن من الدر ۔ ثم تامل مع ورود الحجاج ورود البدن کالطیور علی الماء
وذلک اسعد حال لہن فانہن یقربن الی اللہ نیابة عن الانسان فکانہن من
الانسان فما اعظم فوزہن ۔ ثم تامل آکلیہن ضیوف اللہ الناعمین المتبہجین وتامل
کیف اشار بتشبیہ الطیور الواردات بالبدن وذکر آکلیہا الی ان البدن
ہی الطیور وکیف جعل الاشارة لطیفة فشبہ اعناق الطیور باعناق البدن
لیدل الجزء علی الکل وکیف جانب لفظ البدن وذکر الجزء وکل ذلک لیحث
العقول السلیمة علی الاستنباط کما یذکر اللہ الدلائل فی القرآن ویتبعہا بمثل قولہ
[ان فی ذلک لآیات لقوم یعقلون] "ویعلمون" "ویتفکرون"، والنبی احسن
المعلمین فکان یربی العقول ویعلمہم الحکمة ۔ وکان ربما یسائل اصحابہ عن مناسبات
الامور کما سأل عن مثل المومن فی الاشجار وکذلک کان عیسیٰ یضرب لہم
الامثال فانہ لم لا یصرح القول فاجابہم یفہمہا الا العقلاء وہکذا فی القرآن
[وتلک الامثال نضربہا للناس وما یعقلہا الا العالمون] وجملة الکلام ان للاشارات
محلا وحکمة فی التعلیم والتربیة ۔ ذلک ۔

# ( نظير ذلك ما جاء من روحانيه ارشليم )

٧ - ويشبه ذلك ما جاء في مكاشفات يوحنا ص٢١ "وذهب بي الروح الى جبل عظيم عال واراني المدينة العظيمة اورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله لها مجد الله ( اي عليها نور من الله ) ولمعانها شبه اكرم حجر كحجر يشب بلوري ( ثم ذكر سورها ومسافتها وابوابها وسكانها من اسباط اسرائيل ثم قال ) كان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي واساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم. الاساس الاول يشب الثاني ياقوت ازرق. الثالث عقيق ابيض. الرابع زمرد ذبابي. الخامس جزع عقيقي. السادس عقيق احمر. السابع زبرجد. الثامن زمرد سلقي. التاسع ياقوت اصفر. العاشر عقيق اخضر. الحادي عشر اسمانجوني. الثاني عشر جمشت. والاثنا عشر بابا اثنتا عشر لؤلؤة كل واحد من الابواب كان من لؤلؤة واحدة. وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف" ثم ذكر انه ليس فيها هيكل ولعبد ون الله وحده ولا آمن بعض التحريف والزيادة فيما نقلوا وانما المقصود ان المثال الروحاني لما في الدنيا من الاعيان والاعراض امر معروف معلوم. وهذا الوصف الذي ذكره يوحنا يكتنف ماتحته الباصرة فقط وما جاء في وصف روحانية الكعبة فقد جمع اوصافا لكل حاسة حتى السمع بما ذكر من خريرة وبالذخرير الماء من البعيد لاشهى واحلى للعطشان. ثم الماء الحلو البارد اقرب تادية لما يطفئ شوق الموحدين المخلصين العطاش الجياع له. وعنهم اخبر المسيح عليه السلام بقوله "طوبي للجياع والعطاش لانهم يشبعون"

# (تاویل قوله تعالیٰ انا اعطینٰک الکوثر)

۸- بعد ما فہمنا دلالۃ کلمۃ الکوثر اتضح لنا معنی الآیۃ الاولی وہو انہا اخبار عما اعطاہ اللہ تعالیٰ من البرکۃ وکثرۃ الامۃ واخبر بہ حین دنا انجازہ فی الدنیا لکی یبشر النبیؐ ثم المسلمین بظہور الاسلام وانتشارہ فی البلاد وبفتح مکۃ ای اعطاک اللہ امۃ عظیمۃ من المصلین المنفقین یحجون بیت اللہ الحرام کما قال تعالیٰ [ واذ بوأنا لابراہیم مکان البیت الا تشرک بی شیئا وطہر بیتی للطائفین والعاکفین والرکع السجود ؛ (ای المصلین) واذن فی الناس بالحج یاتوک رجالا وعلی کل ضامر یاتین من کل فج عمیق ؛ (ای یاتوا لزیارۃ البیت من القرب رجالا ومن البعد تضمرلہ الرکاب ومن اقطار الارض فیہ خلو امکۃ من کل فج ولکثرۃ السالکین تصیر الفجاج عمیقۃ) لیشہدوا منافع لہم (ای تصیر ہذہ البلدۃ مثابۃ لہم فینتفعون بالتجارۃ ویخالط بعضہم بعضا آمنین فیصلح بأسہم ویصلوا ارحامہم وکانت سنۃ الخطیب فی العرفات ان یحثہم علی الصلح وصلۃ الرحم ولذلک سموا مکۃ صلاح وام الرحم فما اکبر نفع ذلک فی معاشہم) ویذکروا اسم اللہ فی ایام معلومات علی ما رزقہم من بہیمۃ الانعام (وہذہ منفعۃ دینیۃ فمع شرکہم لم یترکوا ربہم وانما اتخذوا الیہ شفعاء) فکلوا منہا واطعموا البائس الفقیر] فبین ان ہذا البیت جعل مرکز التوحید والصلوۃ واطعام الفقراء لامۃ کثیرۃ یحجونہ من جمیع البلاد وقد کان ابراہیم علیہ السلام دعا اللہ ان یبعث نبیا لہذہ الامۃ الکثیرۃ وقد استجاب اللہ دعوتہ، وقد وعدہ اللہ تعالیٰ کثرۃ فی ذریتہ لاسیما فی ذریتہ من اسمعیل کما جاء فی التوراۃ واعترف بذلک اہل الکتاب وقد ذکر اللہ تعالیٰ ہذا العطاء فی اوائل بعثۃ نبیناؐ حیث خبرہ فی سورۃ الضحیٰ بقولہ [ ولسوف یعطیک ربک فترضی ] فہذا الوعد الذی ذکرا قترابہ جعلہ مقتضیا لقولہ [انا اعطینک]

وفسر معنی [فترضی] بکلمۃ الکوثر فان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لغایۃ رأفتہ وحرصہ علی الہدایۃ لا یرضی بالقلیل او بان یعطیہ الکثیر فی الدنیا فیدخلون فی دین اللہ افواجا ثم یسلبہ ایاہم فی الآخرۃ حتی یقبلوا علی حوضہ فازاح کل شبہۃ بکلمۃ ترضی والکوثر وقد کثرت الاحادیث الصحاح بکثرۃ امتہ. فہذہ الآیۃ الاولی بشارۃ عظیمۃ من وجوہ. من قرب الفتح، وقرب دخول الناس الکثیرین فی امتہ، ولقاء جماعۃ کثیرۃ منہم علی الدین الحق علی رغم من یزعم بردۃ اکثر ہذہ الامۃ. ذلک وتاتیک بشارۃ جمۃ عن قریب انشاء اللہ تعالے فان السورۃ کلہا بشارات ولہ الحمد فی الآخرۃ والاولی۔

## (تاویل قولہ تعالی "فصل لربک وانحر" وبیان ربطہ بما قبلہ)

۹- ہذہ الآیۃ تدل علی اربعۃ امور. الاول ان الصلوۃ والنحر لہا ربط بہذا العطاء لما صدر الامر بالفاء. والثانی ان فی الآیۃ امرا وایجابا بہما عموما علی سبیل الانفراد وخصوصا بجمعہما وذلک فی الحج. والثالث ان بین الصلوۃ والنحر ربطا خاصا والرابع اختصاصا بہذہ العطیۃ والامر بالصلوۃ والنحر معا ویہدی ذلک الی انا علی سنۃ ابراہیم دون المشرکین ومبتدعی الیہود والنصاری لان المشرکین لم تکن صلوتہم ونحرہم للرب خالصا. ومبتدعۃ الیہود لم یکن لہم غیر القرابین وان قرابینہم لا تسمی نحرا فان النحر مخصوص بالابل وہو حرام علیہم. ومبتدعۃ النصاری لیس لہم قربان اصلا والصلوۃ غیر واجبۃ علیہم بزعمہم. فہذہ جملۃ الکلام ولا بد لہا من بعض التفصیل ونأتی بہ فی عدۃ فصول اما الامر الاول والثانی فنتجہما فی ہذا الفصل وسیاتیک الباقیان فیما بعد. فاعلم ان اللہ تعالی بعد ما بشر النبی والمسلمین بہذہ العطیۃ عقب البشارۃ امرین الصلوۃ والنحر. والتعقیب یدل علی نسبۃ

وربط بین السابق والتالی ای العطیة والامر فلما تدبرنا فیما دل علیه نظم الکلام ظهر لنا
بعض وجوه الربط بتوفیق الله تعالی فنذکرها والحمد لله تعالی ۔ الاول ان ہذا الامر
یتضمن بیان مقصد ہذا العطاء ۔ فان ہذا العطاء کان لمقصد عظیم کما قال تعالی [ الذین
ان مکنہم فی الارض اقاموا الصلوٰۃ وآتوا الزکوٰۃ وامروا بالمعروف ونہوا عن المنکر ]
وکما حکی الله تعالی عن ابراہیم علیہ السلام [ ربنا انی اسکنت من ذریتی بواد غیر ذی
زرع عند بیتک المحرم ربنا لیقیموا الصلوٰۃ فاجعل افئدۃ من الناس تہوی الیہم ]
ای یاتون الیہم یحجون بیتک ۔ فعلمنا ان ہجرۃ ابراہیم وسکناہ فی واد قفر وارض
عاقر لم تکن الا لاقامۃ مرکز لعبادۃ الله الواحد یتوجہون نحوہ ویاتون الیہ من البعد
یطوفون ویسعون ویقدمون الیہ الہدایا کالعبید یسعون علی باب مولاہم الذی
دعاہم فاسرعوا الیہ قائلین "لبیک لبیک لا شریک لک لبیک" ، ثم یسمعون بما
امر الرب ونہی عنہ علی لسان امامہم ۔ ولذلک قال تعالی [ واذن فی الناس
بالحج یاتوک ] ای یاتوا الیک لاستماع الحکمۃ ۔ فان الله تعالی جعلہ اماماً للناس
کما جعل ذلک البلد مثابۃ وبرکۃ وہدی لہم فکان یقربہم ویقوم فیہم خطیبا وہکذا فعل النبی
عشیرتہ حین قام یبعثہ ودعاہم الی الرب ۔ وقد استمرت سنۃ الخطبۃ بعد ابراہیم
مع سائر سنن الحج کما مر فی تفسیر سورۃ البلد ۔ ثم یطعمون الناس بما ساقوا من الہدایا
ویاکلون منہا شاکرین بان تقبل الرب ہدایا عبیدہ ثم اعطاہم ما قربوا الیہ ۔ فقد تبین
ان ہذا البیت انما وضع لمقاصد عظیمۃ بہا اعطاہم التمکین فی الارض وان معظمہا
الصلوٰۃ والنحر فذکرہما بعد ذکر اعطائہ لیعلموا ان ہذا العطاء لہ حق وغایۃ ۔ لیقیموا بحقہ ویتموا
ما لاجلہ اعطوہ ۔ وذلک مبنی علی وجوب ایفاء الحقوق ۔ فان لکل عطاء حقا لا بد ان نوفی
بہ کما قال تعالی [ لیبلوکم فیما آتٰکم ] وایضا [ احسن کما احسن الله الیک ] وایضا [ و
آتوا حقہ یوم حصادہ ] الثانی انہ تعالی عقب ذکر العطیۃ ذکر ما بہ بقاؤہا فامر بالصلوٰۃ

والنحر امرا عاما فان هذه العطية كانت للنبي وامته عامة فان النبي وكيل امته فما اعطاه اعطى امته ولذلك قال عليه السلام انا فرط لكم على الحوض كما مر فكذلك الامر بالصلوة والنحر عام وهو ظاهر. فلما ربط عبادة بعطية علمنا ان الامتثال به يضمن بقاء نعمة وقال تعالى [ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ] وهذا الذي امرنا به هو الحج ومناسكه كما هو ظاهر فكانه تعالى قال انا اعطيناك الكوثر فادّ حقه فيبقى لك هذا العطاء. وسواء اخذت الصلوة والنحر بمجموعهما او بانفرادهما كان المراد هو الحج. فان الحج من الصلوة لما جاء في الحديث ولما دل عليه اعمال الحج وقد علمنا ان مقصد البيت الصلوة ولذلك بني كما مر فمن لم يحج وقد امكنه لم يتم مقصده. وكذلك النحر فان من ضحى في غير الحج ترك اعظم الاضاحي والذي يضحي في غير الحج فانما هو متشبه بالحجاج وهو يريد وينتظر ان يجد سبيلا فيحقق ما يريد. فباي وجه اخذت دلت الآية على ان الحج يلزم الامة فمن استغنى عنه اخرج نفسه عنهم. وهذا يتضح من النظر في حقيقة الحج وقد صرح بذلك القرآن والسنة قال تعالى [ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العلمين ] فذلك تصريح بكفر من استغنى عن الحج وان الله تعالى لا يبالي به. **والثالث** انه يتضمن تسلية النبي والمسلمين كانه قيل له انهم اخرجوك ومنعوك عن الصلوة والنحر فالآن بعد ما اعطيناك الكوثر لا مانع لك فافعلها بفراغ بالك وبقدر شوقك باكثار النحر وبجماعة عظيمة حتى يتحقق معنى الكوثر. وقد علمنا شوق النبي والمسلمين الى الحج والصلوة والنسك والامر بعمل مرغوب مع كونه امرا يتضمن التبشير والتسلية واظهار الرأفة. **والرابع** انه بيان عهدنا بالله تعالى جعل الامر بالصلوة والنحر مرتبا على عطية اذا قبلنا العطية اوجبنا على انفسنا ما امرنا به ومتى ما بقينا على طاعة امره بقي لنا ما اعطانا. فصار اخذ العطية عهدا بالله كما اعطى الله آدم وحواء عليهما السلام المسكن في الجنة ليكلا

منها رغدا ولا يقربا شجرة خاصة عرفها لها فلما اخذا العطية وجب عليهما عهد الله و لذلك قال تعالیٰ [ ولقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد له عزما ] وكذلك بقي لهما ما اعطاهما الله ما بقيا على عهده . وكذلك نرى في قصة ابراهيم كما قال تعالٰى [ واذ ابتلی ابراهيم ربه بكلمٰت فاتمهن قال انی جاعلک للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ] فبعد ما امتثل ابراهيم باوامر ربه تعالٰی جعل له ربه عهداً وهذا العهد يبقى لذريته ما داموا قائمين به واما الظالمون فيحرمونه . والخامس انه بيان عهد التوحيد وقد صرح القرآن بذلك العهد وصرح بادلته كثيرا . وجماعها كونه ربا منعما وقد اخذنا عطاياه من الخلق وحسن التقويم والرزق الطيب وهذا عام وههنا ذكر نعمة عظيمة خاصة فذكرها وجعل هذه النعمة علينا من التوحيد في صورة خاصة تناسب العطية الخاصة فان الله تعالى هو الذي اعطانا هذا البيت فلا بد ان تكون الصلوٰة والنحر له . وفي ذلك ايضاً تعريض على الخائنين الظالمين . وهذا يظهر من النظر في كلمة [ اِنَّا ] و [ لِرَبِّكَ ] اي انا الذي اعطيناك فلا بد لك ان تصلي وتنحر مخلصا لي خلاف ما فعل المشركون وصرح بهذا المفهوم في سورة الحج مرارا فلا حاجة الى ايراده ههنا . وكذا فسر الآية محمد بن كعب القرظي حيث قال " ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا اعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلوتك ونحرك الالي "

( وجوه المناسبة بين الصلوٰة والنحر )

١- اعلم ان للصلوٰة والنحر وجوها كثيرة دلنا القرآن عليها كلها ولا حاجة الى استقصاء الوجوه ههنا وتجدها في كتاب المفردات وانما نذكر الآن منها ما يدل على المناسبة بينهما . وهذه الوجوه وان لم يصرح بها القرآن فانها لا يخفى على من تدبر في آية ونظم

كلماته انه بعد ذلك لا يستطيع دفعها عن قلبه وكيف يصرف نفسه عن التأمل في آياته من اليقن بحسن نظامه وقرع سمعه قوله تعالى [ افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ] والمقصود ان مجرد ربط الصلوٰة بالنحر يحثنا الى التدبر في وجوه المناسبة بينهما وذلك يطلعنا على حقائق عظيمة ونحن ذاكرون هذه الوجوه لا لمجرد بيان حسن النظم بل ايضًا للكشف عن تلك الحقائق المنطبقة حتى يتضح بعد النظر فيها ان السور القصار بنيت على معظمات الامور فلئن صغرن من جهة اللفظ فانها لكبار من جهة المعنى. والآن نشرع بعون الله تعالیٰ في ذكر وجوه المناسبة بين الصلوٰة والنحر.

فالوجه الاول ان المناسبة بينهما تشبه المناسبة التي بين الايمان والاسلام وبيان ذلك يقتضي تمهيدا فاعلم ان الدين مبني على صحة العلم والعمل فالعلم ان نعرف ربنا ونسبتنا اليه ولا نذهل عن هذا العلم ويلزمه حالة قلبية من المحبة والشكر وتفيض الى الاعمال فالعمل متصل بالعلم اتصال الاثر بالموثر والظاهر بالباطن فالعلم من باب الايمان والعمل من باب الاسلام. ثم اعلم ان العمل كما يقابل العلم فكذلك يقابل القول فالقول وسط بينهما وهو اول ظهور الارادة وتحقيق العمل. وبعد هذا التمهيد انظر الى ربط الصلوٰة والنحر اما الصلوٰة فلا يخفى انها قول واقرار وجميع اوضاعها من القيام والقعود والركوع والسجود ورفع اليدين والاصبع اقوال بلسان الاوضاع فهي اول خطوة بعد الايمان وبها يفتح باب الاعمال ولذلك قدمت على جميع الشرائع كما دلت عليه آيات كثيرة كقوله تعالى [ الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوٰة ] وبسطناه في تفسير سورة الفاتحة. وقد بين الله ذلك في قصة ابراهيم حيث ذكر انه لما عرف ربه بالتوحيد قال [ اني وجهت وجهي للذي فطر السموٰت والارض حنيفا وما انا من المشركين ] والصلوٰة تحقيق هذا التوجه الا ترى انك تفتح صلوٰتك بهذا القول. وكذلك ترى في قصة موسیٰ كيف امره الله تعالى بعد ما اعطاه معرفة التوحيد

حیث جاء [ فلما اتٰھا نودی یاموسی انی انا ربک فاخلع نعلیک انک بالواد المقدس طوی، وانا اخترتک فاستمع لما یوحی، اننی انا اللہ لا الہ الا انا فاعبدنی واقم الصلوٰۃ لذکری] ومثل ذلک قال تعالیٰ بعد ابطال الشرک [ فاقم وجھک للدین حنیفا فطرت اللہ التی فطر الناس علیھا لاتبدیل لخلق اللہ ذلک الدین القیم ولکن اکثر الناس لایعلمون۔ منیبین الیہ واتقوہ واقیموا الصلوٰۃ ولاتکونوا من المشرکین ] فالصلوٰۃ فطرۃ المخلوقات کلھا ولذلک قال تعالیٰ [ تسبح لہ السمٰوٰت السبع والارض ومن فیھن، وان من شئ الا یسبح بحمدہ] وقال تعالیٰ [ الم تر ان اللہ یسبح لہ من فی السمٰوٰت والارض والطیر صٰفّٰت، کل قد علم صلوتہ وتسبیحہ ] فالصلوٰۃ من جمیع الاعمال امس بالایمان واول فیض منہ وکلھا جامع التوحید والانابۃ والشکر والتوکل والتبتیل الی الرب وانھا فطرۃ لجمیع الخلق. و اما النحر فھو جماع معنی الاسلام فان الاسلام ھو الطاعۃ واذعان النفس لربھا وتسلیم کلیتھا لمولاھا وھو ایضا فطرۃ العباد کالصلوٰۃ فان المخلوق لم یخلق الا باذعانہ لامر ربہ۔ امرہ بکن فکان واستجاب لدعوتہ فی بدء خلقتہ فان عصی بعد ذلک ناقض فطرتہ فالاسلام من ھذہ الجھۃ احاط بجمیع الخلق کما قال تعالیٰ [ ولہ اسلم من فی السمٰوٰت والارض طوعاً وکرھا والیہ تحشرون] ای استجبتم دعوتہ فی اول خلقکم وکذلک تستجیبونھا فی الآخرۃ فتحشرون الیہ کما قال تعالیٰ [ فاذا دعاکم دعوۃ من الارض اذا انتم تنشرون ] وقال تعالیٰ [وتستجیبون بحمدہ وتظنون ان لبثتم الا قلیلا ] فالاسلام للرب والتسبیح والسجدۃ والصلوٰۃ لہ کلاھما فطرۃ وفی غایۃ الاتصال۔ واذ جعل اللہ تعالیٰ ابراھیم امامنا ومسجدہ قبلتنا وھدیہ سنتنا ودلنا علی حقیقۃ النحر ایضا بقصتہ کما دلنا بھا علی حقیقۃ الصلوٰۃ فذکر تعالیٰ [قال انی ذاھب الی ربی سیھدین ( ای انی مھاجر الی ربی سیھدینی صراطہ ) رب ھب لی من الصٰلحین ( ای ذریۃ صالحۃ لتسلک بھم فتبین للناس سنن الھدی)

فبشرنٰہ بغلٰم حلیم (ای اسمٰعیل و انما سُمّی اسمٰعیل ای سمع اللہ لما انہ کان ہو ابا لدعوتہ) فلما بلغ معہ السعی قال یٰبُنَیّ انی اری فی المنام انی اذبحک (ای اذبحک للہ) فانظر ماذا تری (انما سأله لکی یشرکہ فی الطاعۃ فان مقصود ابراہیم کان ضرب طریق واقامۃ سنۃ وقد علم من اجابۃ دعوتہ انہ یکون عاقلا فأبن مخالفتہ) قال یٰابت افعل ما تؤمر ستجدنی ان شاء اللہ من الصٰبرین. (ففہم اسمٰعیل من قول ابیہ انہ لم یکن لیذبحہ الا بامر واجاب جواب المتوکلین) فلما اسلما وتلہ للجبین. (ای لما حققا بذلک کمال اسلامہما اما الوالد فلانہ اسلم ماکان احب الیہ من نفسہ واما الولد فلم یکن لہ الا نفسہ) ونادینٰہ ان یٰابراہیم قد صدقت الرؤیا انا کذلک نجزی المحسنین. ان ہذا لہو البلاء المبین (فبلغا بذلک درجۃ الاحسان وہو کمال الاسلام وصارا بہذا البلاء المبین امامین تاتمّ الہداۃ بہما) وفدینٰہ بذبح عظیم] ای فدینا الغلام بذبح عظیم وہو اقامۃ سنۃ التضحیۃ ومغفرۃ المضحین بہا فبیّن اللہ لنا بہذہ القصۃ ان الاسلام اصلہ الطاعۃ وتسلیم احب ما عندہ للمولی حتی النفس. ولایکون ذلک الا بتمام الایمان والاخلاص. وکمالہا الاحسان. وہو "ان تعبد اللہ کانک تراہ" فتبین مما قدمنا ان ربط النحر بالصلوٰۃ کربط الاسلام بالایمان اوکربط القول بالعمل وان الاحسان یجمعہا.

والوجہ الثانی ان النسبۃ بین الصلوٰۃ والنحر کالنسبۃ بین الحیٰوۃ والموت وبیان ذلک ان الصلوٰۃ سترہا ذکر الرب لقولہ تعالیٰ [واقم الصلوٰۃ لذکری] ایضا [ذکراسم ربہ فصلی] وہذا اکثرہ المطلوب ودوام الذکر لقولہ تعالےٰ: [یذکرون اللہ قیاما وقعودا وعلی جنوبہم] ایضا [یٰایہا الذین آمنوا اذکروا اللہ ذکرا کثیرا وسبحوہ بکرۃ واصیلا. ہو الذی یصلی علیکم وملٰئکتہ لیخرجکم من الظلمٰت الی النور وکان بالمومنین رحیما] ای کلما انتم تذکرون اللہ وتسبحونہ فکذلک ہو

یصلی علیکم و ملٰئکتہ و بذلک یزید نورکم کما قال [ فاذکرونی اذکرکم ] ایضا [ فالذین عند ربک یسبحون لہ باللیل والنہار وہم لایسئمون ] ولہذا السر ملأ ساعاتنا بالصلوٰۃ و لم یرخص عنہا فی حالۃ فظہر ان الصلوٰۃ کالتنفس لابد منہا فبذکر الرب تبقی الحیٰوۃ المعبر عنہا بالنور والسکینۃ والایمان ۔ وذلک ظاہر عقلا فان توجہ الرب ونظر رافتہ الی العباد بعد ما اعطاہم العقل والتمیز لایکون الا بان یتوجہوا الیہ فانہ یزید النعم بالشکر واستعمال ما اعطی کما قال [ والذین اہتدوا زادہم ہدی ] والتوجہ الیہ یکون بذکر اسمہ فیتقربون الیہ بہذا السبیل فانہ لامعنی للقرب والبعد منہ تعالی الا ذکرہ والغفلۃ عنہ اعاذنا اللہ منہا فاذا ذکروا ربہم اقتربوا منہ کما قال تعالی [ واسجد واقترب ] فحینئذ توجہ الیہم نظر رحمتہ واشرق علیہم نور قدسہ والروح انما یشرب وینصبغ بالذکر والفکر فبدوام انغماسہ فی ذکر ربہ تینزل علیہ حیوۃ وقوۃ منہ ۔ وعن ذلک اخبرنا النبی علیہ الصلوٰۃ کما روی البخاری "ما یزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبتہ فاذا احبتہ کنت سمعہ الذی بہ یسمع و بصرہ الذی بہ یبصر و یدہ التی بہا یبطش" ، وما ہذا الا بیان الحیوۃ الروحانیۃ التی ہی الحیوۃ الحقیقۃ العلیا فعلمنا ان الصلوٰۃ ہی عین الحیوۃ وسلم النجاۃ من ہذہ الحیوۃ السفلی ۔ واما النحر فحقیقتہا تسلیم النفس لربہا کما دلت علیہ قصۃ ابراہیم واسمٰعیل وجعل التضحیۃ تذکارا لتلک القصۃ والبلاء المبین الذی ابتلی بہ الرب خلیلہ ۔ والمومنون یحققون ذلک التسلیم باہراق مہجہم فی سبیل اللہ فکما ان الصلوٰۃ حیوتنا بالرب فکذلک النحر موتنا لہ وذلک ہو الدین والاسلام کما قال تعالی [ قل اننی ہدانی ربی الی صراط مستقیم ۔ دینا قیما ملۃ ابراہیم حنیفا ۔ وما کان من المشرکین ۔ قل ان صلوتی ونسکی ومحیای ومماتی للہ رب العالمین ] النسک فی ہذہ الآیۃ ہو الذبح فی الحج والعمرۃ باتفاق المفسرین وکذلک ہو فی لغۃ العرب فلما ضم الصلوٰۃ بالنسک واتبعہا بالحیوۃ والموت دل نظم الکلام

علی سرہما والنسبۃ بینہما علی اسلوب التواطوء فالصلٰوۃ ہی الحیاۃ للمسلم ونسکہ ہو مماتہ فی سبیل ربہ ثم ہما متحدان فان ہذا الموت ہو باب الحیوۃ ولذلک قال تعالیٰ [ولاتقولوا لمن یقتل فی سبیل اللہ امواتا بل احیاء ولکن لاتشعرون]

والوجہ الثالث ان الصلوۃ والنحر جانبان للنحر الحقیقی وبیان ذلک ان اللہ تعالیٰ لما خلق الانسان ذا عقل وارادۃ حاکما بالحسن والقبح رفعہ اعلیٰ درجۃ ومع ذلک اقامہ علی شفا حفرۃ کما قال تعالیٰ [لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم ثم رددنٰہ اسفل سافلین الا الذین آمنوا وعملوا الصٰلحٰت فلہم اجر غیر ممنون] وایضا [ونفس وما سوٰہا فالہمہا فجورہا وتقواہا قد افلح من زکٰہا وقد خاب من دسٰہا] وذلک لان العبد اذا قطع النظر عن منعمہ واستغنی عن ربہ حجب عن نورہ وراقہ الباطل المزخرف واتبع مراد نفسہ وصار الہوی الہہ. کما قال تعالیٰ [افمن اتخذ الہہ ہواہ واضلہ اللہ علی علم (ای بعد ان اعطاہ العقل والسمع والبصر کما قال [انا خلقنا الانسان من نطفۃ امشاج نبتلیہ فجعلنٰہ سمیعا بصیرا انا ہدینٰہ السبیل اما شاکرا واما کفورا] ای ان لم یستعمل ما اعطاہ الرب کان کفورا) وختم علی سمعہ وبصرہ وجعل علی قلبہ غشاوۃ فمن یہدیہ من بعد اللہ افلا تذکرون] ای بعد ان اعرض عن ربہ اطاع نفسہ فصرفتہ الی شہواتہا وصارت حجابا علیٰ قلبہ کما قال تعالیٰ [کلا بل ران علی قلوبہم ما کانوا یکسبون. کلا انہم عن ربہم یومئذ لمحجوبون (ای کما حجبوا عنہ فی الدنیا فکذلک یحجبون عنہ فی الآخرۃ والعبد یرجع الی ما صمم الیہ فاذا تعبد للنفس صارت ہی مولاہم فیرجعون الیٰ حقیقتہا فقال) ثم انہم لصالوا الجحیم] فلما کان الانسان علی ہذہ الحالۃ لزمہ ان یکسر ہذا الصنم ولما کان ہوی النفس ذا جہتین سبعیۃ وبہیمیۃ لزمنا ان نکسر کلتا جنا حیہا فہدانا لاماتتہا بذبحین ذبح السبعیۃ وذبح البہیمیۃ. اما الاول فبالخشوع للہ والتذلل

بين يديه وجماعة الصلوة فان بها يقع راس الكبر لان الخشوع من اعظم جهات الصلوة كما قال تعالى [ قد افلح المومنون الذين هم فى صلوتهم خشعون ] وايضا [ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال و لاتكن من الغفلين . ان الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ] وايضا [ وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ] انظر كيف قدم ذكر التواضع على صلوتهم فان الصلوة تزكية النفس عن كبرها ولايخفى ان من كان دائم الذكر لربه وكبريائه ورحمته غشيته التواضع والرحمة ومثل هذا النظم ترى فى قوله تعالى [ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ] وانما بدء بذكر صفة الشدة ههنا لابطال الرهبانية فان المحب لربه كما يعظمه ويكبره فكذلك يكون حبه لذلك الامر فلايبالى بمن خالفه ويجاهر به على رغم المعاندين فلم يقدم الشدة الا لدفع توهم فان الآية فى صفة قوم على غاية الاعتدال وكانت هذه الآية فى خصائصهم حسبما جاء فى التوراة والانجيل فقدم مايمتازون به عن اصحاب موسٰى وعيسى عليهم السلام وبذلك ايمائه على كمال فضيلة العدل والاعتدال والجمع بين الضدين ولافضيلة فوقه فلم يذكر الشدة الا تاكيدا لتصحيح صفة التواضع والرحمة الناشئة من الخضوع للرب فان خوف الرب والتواضع له ينفى كل خوف لسواه كما قال تعالى [ فلاتخافوهم و خافون ] وايضا [ فلاتخشوهم واخشون ] وفى ذلك آيات كثيرة واما الثانى فبالنزوع عما تلتذ به النفس وتحبه فى هذه الحيوة الدنيوية ولذلك ثلث مدارج الاولى بذل النفس فى سبيل الرب واكبر منه ذبح فلذة الكبد ولذلك ابتلى ابراهيم بذبح بكره واحب اولاده وهو اسمعيل عليه السلام فانه لما بشر باسحق قال "ليحيي اسمعيل"، قولا مفصحا عن غاية حبه له . والثانية تحمل المشاق والاذى فى

طاعة الرب وترک اللذائذ فان ذلک احب الی النفس بعد الحیٰوة ومن ہذا الباب الصوم وہذہ الدرجة الثانیة نہایة الضعفاء من باب النحر ولذلک حین سئل المسیح علیہ السلام عن اکبر الدرجات فقال لایحصل ذلک الا بالصلٰوة والصوم. والثالثة بذل المال الذی ہو مفتاح الملاذ. والزکوة من ہذا الباب فاما الانفاق فی سبیل الخیر بما یزید علی الزکوة المفروضة ففیہ ایضا ابطال آلة الکبر. ولما کان المقصود من ذبح البہیمة فطام النفس عما یُعبّدہ للذتہ لزمہ ان یکون مما تحبہ النفس فلذلک قال تعالیٰ [لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون] وبہذا امر بتسمین الاضاحی وبین حقیقة ذلک حین ابتلی ابراہیم بذبح احب خلق عندہ. ولما کان بذل المہج ہو کمال ہذا الذبح جعل اہراق الدم امارتہ. فتبین مما ذکرنا ان الصلٰوة والنحر طرقان لذبح النفس والی ذلک یشیر ما جاء فی الحدیث "قربان ہذہ الامة بدماءہا وصلٰوتہا" ای ببذل مہجہم وصلٰوتہم.

والوجہ الرابع ان الصلٰوة والنحر تتضمن احدہما الآخر فالصلٰوة من وجہ نحر والنحر صلٰوة. اما کون الصلٰوة نحرا فقد تبین مما انفا من کونہا ذبح البہیمة ثم ہی ایضا تحمل النفس مشقتہا وتکفہا عن لذتہا وراحتہا فذلک من ذبح البہیمیة. واما کون النحر صلٰوة فقد مر ان حقیقة النحر ہی بذل النفس فی سبیل اللہ ولایخفی انہ صلٰوة فی صورة اخرے فان بذل المہجة فی سبیل الرب اقرار وتصدیق بالایمان ولذلک سمی شہادة وایضا ہو غایة الخضوع والطاعة فتضمن اوفی حظ من الصلٰوة اقرارا بالتوحید وخضوعا للرب. ثم جعل للتضحیة من الآداب مایدل علی کونہا صلٰوة وذلک امور: الذبح بالمصلی وبدؤہ ببسم اللہ واللہ اکبر وتوجیہ القربان والمقرب الی القبلة ورعایة القیام فی البدن والسجود فی الکباش. وقراءة دعاء افتتاح الصلٰوة کما جاء فی القرآن [انی وجہت وجہی للذی فطر السمٰوٰت والارض حنیفا وما انا من المشرکین]

وایضا [ ان صلوتی ونسکی ومحیای ومماتی للہ رب العلمین . لاشریک لہ ] وقد نبہنا القرآن علی ہذا الامر فذکر فی قصۃ تضحیۃ ابراہیم [ فلما اسلما وتلہ للجبین ] ای توجہا الی الرب ظاہرا و باطنا ثم جعلہ ساجدا وکذلک ذکر فی امر النحر [ والبدن جعلنہا لکم من شعائر اللہ لکم فیہا خیر . فاذکروا اسم اللہ علیہا صواف ] ای قیاما کما تصفون فی الصلوۃ . وکذلک ذکر فی امر الزکوۃ التی ہی من ابواب التضحیۃ کما [ ویوتون الزکوۃ وہم رٰکعون ] ای یعطون بہیأۃ تظہر خشوعہم لاکمن یعطی ریاء وسمعۃ وفخرا .

والوجہ الخامس ان الصلوۃ والنحر کلیہما ذکر للہ تعالی اما الصلوۃ فظاہر انہا للذکر کما جاء فی کثیر من الآیات مثلا [ واقم الصلوۃ لذکری ] ایضا [ وذکر اسم ربہ فصلی ] . واما کون النحر ذکرا فایضا دل علیہ القرآن حیث قال [ ویذکروا اسم اللہ علی ما رزقہم من بہیمۃ الانعام ] وایضا [ کذلک سخرہا لکم لتکبروا اللہ علی ما ہدٰکم ] ای ہداکم الی دین التوحید والاسلام . فکما تذکر اللہ بالتکبیر فی الصلوۃ فکذلک عند النسک .

والوجہ السادس ان کلیہما شکر اما الصلوۃ فکونہا شکرا ظاہر حتی عبر عنہا بہ کما قال تعالی [ فاذکرونی اذکرکم واشکروا لی ولاتکفرون ] ومعظم الصلوۃ قرأۃ سورۃ الفاتحۃ وبناؤہا علی الشکر . واما النحر فانا نعلم ان اللہ سبحانہ وتعالی غنی عن العالمین [ وہو یطعم ولا یطعم ] وانما نتقرب الیہ مما انعما بہ اعترافا بان ما عندنا ملکہ ونعمتہ ولذلک نقول عند التضحیۃ "منک ولک" ولذلک قال تعالی [ کذلک سخرہا لکم لعلکم تشکرون ] وکما ان الصلوۃ بشکر عام علی جمیع نعمہ الظاہرۃ والباطنۃ فکذلک الذبح لیس شکرا علی ما رزقنا من المنافع الدنیویۃ بل علی ما ہدانا الی دین الاسلام ووفقنا لطاعتہ ولذلک قال [ لتکبروا اللہ علی ما ہدٰکم ]

والوجہ السابع انہما کلیہما من التقوی اما الصلوۃ فان العبد لا یزال یذکر اللہ تعالی

به رجاؤه وخوفه والصلوٰة بهذا الذکر فيتضرع العبد ويتخشع لما يبتغي رضی ربه ويخاف سخط
والی هذا يشير قوله تعالیٰ [ وان اقيموا الصلوٰة واتقوه وهو الذی اليه تحشرون ] واما
كون التضحية من التقوی فذلک ان تسلّط الانسان علی البهائم اشبه شئی بالتعبيد
فوجب ان ينفی هذا التوهم بالتخشع والاقرار بالعبودية وان النعمة والربوبية والملک
لله تعالیٰ وصفة التقوی جماع هذه الامور فصارت سر التضحية فالعبد فی الحقيقة يتقرب
الی ربه بالتقوی ولذلک لا يتقبل التضحية الا بها کما قال تعالیٰ فی امر القربان [ انما
يتقبل الله من المتقين ] وايضًا فی الحج [ وتزودوا فان خير الزاد التقوی ] وانما
سمی التقوی زادا لانها تبلغه منازل قرب الرب والتقريب للتقرب کما نذکره
فی الوجه الحادی عشر فلا بد فيه من زاد التقوی ۔

**والوجه الثامن** انها من منازل الآخرة فان الصلوٰة رجوع الی الله و
صورة لوقوفنا بين يديه فی الحشر ففيها خلسة من المعاد فمن کان مصليا کان ذاکرا
لرجوعه الی ربه وهذا انفهم من قوله تعالیٰ [ وانها (ای الصلوٰة ) لکبيرة الا علی الخشعين
الذين يظنون انهم ملٰقوا ربهم وانهم اليه راجعون ] فمن علم بانه راجع الی ربه ومسئول
عن عمله رجع اليه وتاب غشيته هيأة الخشوع والوقوف فی الآخرة کما قال تعالیٰ
[ قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة ] وقال تعالیٰ [ قد افلح المومنون الذين هم
فی صلوتهم خاشعون ] وايضا [ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذکر الله واقام
الصلوة وايتاء الزکوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ] ويشبه
قوله تعالیٰ [ ان الانسان ليطغیٰ ان رآه استغنی ، ان الیٰ ربک الرجعیٰ
(ای کيف يستغنی وهو محضر) ارأيت الذی ينهی عبدا اذا صلی ] ثم علمنا
القرآن انا نستجيب دعوة الرب فنخرج من القبور حامدين لله کما قال تعالیٰ
[ يوم يدعوکم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا ] فهکذا المصلون يستجيبو ا

دعوة الصلوۃ ویصفون للہ حامدین ۔ واما النحر فہو ایضاً رجوعنا الی اللہ کما مر فی الوجہ الثانی والثالث و الآن ننظر الیہ من وجہ آخر وذلک ان اجسامنا سخرت لنا کالبہائم فہی الرکوب والرفق الی اجل مسمی ثم ترجع الی الرب فہی کما قال تعالی فی امر البہائم [ لکم فیہا منافع الی اجل مسمی ثم محلہا الی البیت العتیق ] وایضاً کما نسوق البدن الی ذلک البیت نسوق ابداننا الیہ کما قال تعالیٰ [ واذن فی الناس بالحج یاتوک رجالا وعلی کل ضامر یاتین من کل فج عمیق ] وکما نکرم الہدایا ونجعل لہا شعارا فکذلک نفعل باجسامنا وانما لا تنحر جسومنا فانا نفدیہا بالبدن کما فدی اسمعیل بما ذبح عوضا منہ ولکن اللہ تقبل ہدیۃ خلیلہ بما اتخذ اسمعیل خادما لبیتہ فکذلک نفدی اجسامنا ولکن لا ترد الینا بل ناخذہا امانۃ فنبذلہا ونہریق مہجتہا فی سبیل اللہ وقد نبہنا القرآن علی ہذا الحدیث قال [ ان اللہ اشتری من المومنین انفسہم واموالہم بان لہم الجنۃ یقاتلون فی سبیل اللہ فیقتلون ویقتلون وعدا علیہ حقا فی التوراۃ والانجیل والقرآن ومن اوفی بعہدہ من اللہ فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم بہ وذلک ہو الفوز العظیم ] فاشترانا اللہ بحبل بیعۃ الاسلام ونحضر علی باب بیتہ لتجدید ذلک بمس حجر الاسود ونوکد عہد ابراہیم واسمعیل ونکوننا قرابین للہ تعالیٰ ۔ ثم اجتماعنا فی الحج اظہر تصویر لوقوفنا فی الحشر ۔ فصلوتنا واجتماعنا لذکر اللہ والحج والنحر یشبہ بعضہا بعضاً فی نسبتہا بالمعاد ۔

**والوجہ التاسع** انہما من ابواب الصبر ۔ اما الصلوۃ فلان العبد یداوم علیہا مطمئناً بوعد اللہ کغارس یقوم علی غرسہ یسقیہ ویخدمہ ینتظر ثمرہ ۔ وینظر رفاہیۃ الغافلین خلاہم ولا یکل بل لا یزال یقوم لربہ ویحمدہ ویشکرہ ولا یبالی باستہزائہم برجائہ للغائب البعید فکل ذلک لشدۃ عزمہ وصبرہ علی العاقبۃ ولہذہ الجہات جمع القرآن الصبر والصلوۃ فی آیات کثیرۃ کقولہ تعالیٰ [ واستعینوا بالصبر والصلوۃ ] ودل علی

ماذکرنا آنفا قوله تعالی [ فاصبر علی ما یقولون وسبح بحمد ربک قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء اللیل فسبح واطراف النهار لعلک ترضی ، ولا تمدن عینیک الی ما متعنا به ازواجا منهم زہرة الحیوة الدنیا لنفتنهم فیه ورزق ربک خیر وابقی ، وامر اہلک بالصلوة واصطبر علیها لا نسئلک رزقا ، نحن نرزقک . والعاقبة للتقوی] وایضاً [ والذین صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة ] وایضاً [ فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبک وسبح بحمد ربک بالعشی والابکار ، ان الذین یجادلون فی آیات الله بغیر سلطن اتٰهم ان فی صدورہم الا کبر ما ہم ببالغیه فاستعذ بالله انه ہو السمیع البصیر ] فنبهنا علی موضع الصبر من التمسک بالوعد والتوکل علی الرب وتحمل الاذی وانتظار الفلاح . واما النحر فهو مبنی علی تعلیم الصبر العظیم الذی ظهر من ابراہیم علیه السلام فانه رضی بربه وفضله ولم یَئط ولدا حتی کبر ثم لما اعطاہ الله الولد وجعله قرة عینه نظرة ولمخائل حسناته ابتلاہ بذبحه فما تزعزت قدم صبره بل شکر للرب لما طلب منه احب خلق عندہ . فصبرنا علی الصلوة کصبرنا عند احتمال کل مصیبة . ودل علی ہذا الربط بین الصلوة والصبر عند احتمال ما یبتلی الله به عبادہ من اہانة النفس وما دونها قوله تعالی [ یاایها الذین آمنوا استعینوا بالصبر والصلوة ، ان الله مع الصابرین ، ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات بل احیاء ولکن لا تشعرون . ولنبلونکم بشیٔ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات . وبشر الصٰبرین الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انا لله وانا الیه راجعون . اولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة ، واولئک ہم المهتدون . ان الصفا والمروة (المروة ہی محل تقریب ابراہیم ع ابنه کما بیناہ تحت ہذہ الآیة فی محلها ) من شعائر الله فمن حج البیت او اعتمر فلا جناح علیه ان یطوف بهما ومن تطوع خیرا فان الله شاکر علیم ] فجمع فی ہذا الکلام الصلوة والصبر والجهاد والمصائب والذبح

ابراہیم علیہ السلام لما فیہما من الربط الحقیقی۔

**والوجه العاشر** اقرار الملک والتعہد لہ وہذا فی الصلوٰۃ ظاہر فانہا بنیت علی اقرار الشکر والربوبیۃ واما التضحیۃ فہی اقرار بذلک بلسان الحال کاننا نقول ان الملک والنعمۃ للہ تعالیٰ نفوسنا واموالنا کلہا للہ فلابد ان نفوضہا الیہ ونحبسہا لطاعتہ وناخذ منہا علی سبیل الہبۃ منہ تعالیٰ فنقر باحسانہ ونضعہا حیث امرنا ولا نشرک فیہا احدا. فنعبدہ. نصلی ونقدم الیہ ما اعطانا فانہ ہو الخالق والواہب کما ہذا نا نقول [ انا للہ وانا الیہ راجعون ] ای نحن ومالنا للہ فلہ الحکم والمنۃ. ولنا الخضوع. الشکر والیہ نرجع کما یرجع الاموال الی مالکہ۔ ولذلک لا یحل لنا التمتع بشئ حتی بانفسنا الا بذکر اسمہ والاقرار بکونہ عطیۃ من اللہ. وتعلیما لہذا الاصل العظیم جعل علینا فریضۃ النسک لنذکر اسمہ علی مارزقنا من الانعام مسخرۃ لنا کما قال تعالیٰ [ ولکل امۃ جعلنا منسکا لیذکروا اسم اللہ علی مارزقہم من بہیمۃ الانعام ] وایضا [ کذلک سخرہا لکم لتکبروا اللہ علی ما ہدٰکم ] ولکون التصرف فی الحیوانات شبیہا بتعبیدہم فرض ذکر اسمہ فی الذبائح وکذلک کل ما اخرج لنا من الارض جعل فیہ حقا لکیلا نغفل عن کونہ من نعم اللہ کما قال تعالیٰ [ کلوا من ثمرہ اذا اثمر وآتوا حقہ یوم حصادہ ] ولذلک حرم علینا الاسراف فان کل ما فی ایدینا لربنا ولذلک جعل النسک مبنیا علی سنۃ ابراہیمؑ الذی شہد بکون الملک لہ فادی الی الرب امانتہ وصدق بان کل ما عندہ حتی نفسہ وولدہ فہو من الرب تعالیٰ.

**والوجه الحادی عشر** ان العبد یتقرب بہما الی الرب. وذلک ظاہر جدا فان الصلوٰۃ من اظہر امورہا انہا توجہ الی الرب ورجوع الی حضرتہ فالمصلی یری نفسہ متمثلا بین یدی الرب یناجیہ ویخاطبہ ویتضرع الیہ. فلا یلتفت یمینا وشمالا فلیس ان الصلوٰۃ ذریعۃ التقرب بل ہی عین التقرب. ودل علی ذلک

قوله تعالى [ واسجد واقترب ] ولذلك صارت رأس العبادات. و ترى ان الصلوة في اصل معناها القربة القرية والاقبال على الشي والدخول فيه. فيقال للفرس المتصل بالسابق المصلي وللجالس حول النار يقربها الصالي وكذلك لمن دخل في حربها. وهكذا الامر في القربان فان المتقرب ياتي بقربانه الى موضع يرى ان الرب قدسه واختصه لعبادته ولذلك كان للقربان موضع خاص. لايحل في شريعة اليهود ان يقربوا في غير بيت المقدس واما المسلمون فكما جعلت لهم الارض كلها مسجدا فكذلك يحل لهم التضحية في كل مكان. ومع ذلك كما ان للصلوة في المسجد فضلا فكذلك فضلا للنسك في المصلى. وقد جعل الله لقربان ابراهيم مكانا خاصا وابقاه لنا سنة فنهدي البدن الى منحره كما اننا ناتي مسجده الذي بناه للصلوة وكل ذلك ليرسخ في قلوبنا انا كالعبيد نسعى الى المولى ملتبين دعوته مقربين قرابيننا كلها لمرضاته واقرارا لعبوديتنا له. ولذلك سمي القربان قربانا كما سميت الصلوة صلوة. والى هذا الذي ذكرنا المارع فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم ”وسمنوا ضحاياكم فانها مطاياكم“ وبذلك دل ايضا على ان تقريب الابل مما يختص بهم راجع الفصل الثاني.

**والوجه الثاني عشر** ان الصلوة والنحر اعظم طرق العبادات واقدمها وارسخها في فطرة الناس. فترى السجود والركوع وتقديم النذور لاظهار التعبد في كل ملة ونحلة سواء عبدوا الله الواحد احدا والهة متعددة اورجا اوصنما اوعظموا انسانا كاله معبود. لاشك ان بين الاقوام المهذبة والوحشية وبين اهل الحق والباطل فرقا عظيما وكذلك بين صلوتهم ونسكهم بعدا شاسعا ولكن مع ذلك لكلهم نسكا وصلوة ما وهذا كانهم مختلفون في مفهوم الآله مع اتفاقهم في امر عام من مفهوم المعبود ولاترى هذا الاتفاق بينهم في سائر العبادات. وقد مر في الوجه الاول ان الايمان والاسلام ليان جميع الخلق وان الصلوة والنسك صورتان لها

فالآن ترى ان الناس انبعثوا من نقطة واحدة في الدين والعبادة وانما تشعبت بهم الطرق لدخول الظنون والاهواء فاختلفوا بافراط وتفريط وافساد وتخليط .

(تفصيل لما ذكرنا من اختصاصنا بهذا العطاء والامر بالصلوة والنحر معا)

۱۱ - قد علمنا ان للصلوة تقدما على النحر كتقدمها على سائر العبادات ولذلك قدمها الله في الذكر ومن تامل فيما ذكرنا من وجوه المناسبة بينهما تبين ذلك وايضا تبين رفيع محلها فلا حاجة الى اعادة ما سبق ولكن بقي لنا ما دل عليه اختصاصنا الكوثر والامر بالصلوة والنحر معا وذلك ثلاثة امور الاول فضيلة هذه الملة على سائر الملل والثاني انحصار توبة اليهود والنصارى في قبول هذه الملة والثالث كون المسلمين لا غيرهم ورثة ابراهيم عليه السلام . واما بيان هذه الامور فاعلم ان اهراق الدم كان هو طريق التقرب الى الله في الاديان القديمة وكان بمنزلة الصلوة لهم والى هذا مالت اليهود فلم يذكروا الصلوة اصلا وذكروا النسك بالكناية فقط وذلك لان طرف العقل كان غير بالغ فيهم حتى يكفيهم محض التوجه بالقلب . فتقديم الصلوة وجعلها مخ الدين دليل على عروج الديانة ولكن الطباع متفاوتة فطرة حتى ان قوما ولو بلغوا ذروة الحكمة توجد فيهم افراد كثيرة على ابتداء المدارج فمع الزام الصلوة وتكثيرها لم يبطل الاسلام الذبح بالكلية حتى انه لم يبطل ايضاً طرق الاقدمين الذين جعلوا الديانة محض رهبانية فابقاها الاسلام في الحج . فان صح ذلك رأيت دين النصارى على طرف مقابل لليهود . فان لهم صلوة فقط ولا نسك . وليس لهم ان يدعوا بلوغ كمال الديانة فان الكمال هو الوسط ولا خير في الغلو ولذلك تراهم ادّتهم هذا الغلو حيث صار واسفل من اليهود ايضاً في معظم امر الدين وهو الايمان كما ان اليهود ادون منهم في الاعمال . فلهذه رعاية الوسط ووضع كل شيء محله ترى الصلوة اكثر شيء ذكراً في القرآن ولا تجد كلمة النحر الا في هذه السورة ولم يذكر التضحية الا تبعاً في مواضع

معدودة. فما جمع الله لنا الصلوة والنحر وما دل على سرهما وموضعهما ومقدارهما اعطانا من العلم ما نستدل به على فضيلة هذه الشريعة الجامعة على الملل السابقة. اما المشركون والملاحدة فلا صلوا لله ولا قربوا له. واما النصارى واليهود فليس انهما حرما ركنا واحدا فقط بل افضى امرهما الى تمام الحرمان لما انهما بقيا على ملة كانت لاجل معدود. وبيان ذلك ان دين النصارى كان دين التجرد والخمول واشتغال كل امرء بخصيصاه. فلم يعطوا الجهاد واقنعوا بالصلوة والصوم والزكوة وامروا بان يخفوها فمع كون ذلك اصلح بتربيتهم لم يتبين فرائضهم وسننهم فماتت حتى انهم ضيعوا كلها فما تامرهم هذه الاناجيل بصوم ولا صلوة بل يصرح بانها مستحبات فقط وخلاف ذلك تامرهم بترك التدبير والكسب والانتصار. واذ ضيعوا قسطا مما اعطوا [ ونسوا حظا مما ذكروا به ] فنشأت فى مكانه بدعاتهم المتكاثفة فزعموا ان النسك انما رفع عنهم لان المسيح صار لهم قربانا وزعموا حسبا وجدوا فى شريعة اليهود ان لا سبيل الى كفارة ذنب من غير اهراق دم فزعموا بان المسيح كفر عنهم فلزمهم احد الامرين وكلاهما اشنع من الاخر. وذلك اما ان يقولوا بان المسيح كفر ايضا ذنوبهم المستقبلة وقد ذهب اليه طائفة فزعموا ان الايمان بالمسيح يكفى للنجاة وذلك اشنع ارجاء واما ان يقولوا ان الذنوب المستقبلة لا مغفرة لها وقد ذهب اليه طائفة واعتقد به امام هؤلاء النصارى بولوص وذلك اشنع بكثير من شناعة المعتزلة الذين غلوا فى خلاف الارجاء، ذلك. واما اليهود فعندهم التصريح بامرين الاول ان لا مغفرة الا بالضحية والثانى ان الضحية لا تصح الا فى هيكلهم وقد اخرجه الله عن ايديهم. فقد غلق عليهم شريعتهم باب التوبة غير ان يؤمنوا بالنبى الموعود الذى وكل رجاءهم اليه وعرفه لهم انبياءهم. وقد حكى القرآن هذا الوعد الالهى عند ذكر تقصير اليهود عن تحمل الشريعة الكاملة واستغفار موسى لهم فقال تعالى [ قال عذابى

اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكوة والذين هم بآياتنا يومنون. الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل] ومما ذكرنا يتبين لك ان هذه الآية الواحدة بكلماتها الثلث تربو على جميع الاديان فان وضعت اليهودية والنصرانية في كفة وهذه الآية في كفة آخرى لترجحت على اليهوديا ولها وعلى النصرانية بآخرها وعلى سائر الاديان بوسطها لكون قرابينهم لغير الله ولانكارهم بكون الله ربهم فانهم اتخذوا الهم اربابا دون الله الاعلى الاكبر. ومع ذلك دلت بنظمها على احسن طريق للديانة والسلوك الى الرب وهو ذكر الرب والتوجه اليه في كل حال وبكل صورة وعلى قدر يناسب الاحوال والازمنة.

ولما اورث الدنيه واتباعه وراثة ابراهيمؑ وقطع عن هذه الوراثة الخاصة اليهود والنصاري امرهم بما يخص هذه الامة من الصلوة والنحر. فان ابراهيمؑ بنى مسجدا لا مذبحا كما هو ظاهر وكما قال تعالى [طهرابيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود] فالصلوة هي الغاية الاصلية. واما النحر فجعله تذكار الاسلامه واسلام ابنه اسمعيلؑ فجعل موضعه المروة التي قرب عليها ابنه البكر ثم ابقاه سنته لاطعام الحجاج لبيت الرب ومع ان عبادة اليهودية انحصرت في التضحية لم يجعلوها الا عبادة ظاهرة خالية عن الحقائق والاشارات التي هدانا القرآن اليها وليس عندهم اثر ولا قول ما يدل على ان ذبحهم تذكار لذبح اسحق ثم كتابهم نفسه يبطل دعواهم من وجوه كما هو مبسوط في موضعه. ولما كان الامر هكذا حسن اختيار كلمة النحر الذي يدل على ذبح الابل التي كانت محرمة على اليهود خاصة وتفصيل هذا البحث موكول الى تفسير سورة البقرة وآل عمران. فنحر الابل ليس فيه نصيب لليهود فهذه اضحية ابراهيمية مخصوصة باولاد اسمعيل وبيت الله

الذي اسكن عنده هذه الذرية ۔

## (في تاويل كلمتين "شانئك" و"الابتر")

۱۲- قبل تاويل الآية الاخيرة ننظر في كلمتين شانئك والابتر اما الشانئ فلكونه مضافا الى المعرفة صار معرفة ولايلزم المعرفة ان يكون معينا ولكن بعض المفسرين حاولوا التعيين واستنبطوه من طريق النظر في اسباب الامور فاختلفت اقوالهم فيه كما يقع كثيرا في مثل ذلك فروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة انه العاص بن وائل وذلك لانه قال انا شانئ محمد. وروى عن شمر بن عطيه انه عقبة بن ابي معيط لما انه كان يقول انه لايبقى للنبي ولد وهو ابتر. وروى عن ابن عباس وعكرمة مايدل على ان المراد به قريش. فنقول ان هذا الاسم وان كان في نفس الامر اولى برجل مخصوص وكان هو اول داخل في مصداق الآية ولكن اذ لم يرد الله تفضيحه بالتصريح سكتنا عن تسميته. وهذا الغرض ارادة المعين ولكنها غير لازمة كما مر. ولاشك ان اسلم الطرق ان نضع زمام الاستنباط في يد القرآن فنتوجه حيث يقودنا نصه واقتضاؤه ونظمه وسياقه. وقد رأينا في السورة السابقة ان سمت الكلام الى قريش الذين كانوا اولياء بيت الرب وقد خانوا في امانتهم. ثم نجد الرواية المؤيدة لذلك اوثقها. ثم دلت الحالات على كون قريش اولى بهذا الاسم. ثم ذلك هو المقتضى للكلام السابق حسبما بيّنا من تاويله. وبناء على ماذكرنا من الوجوه ينبغي ان يراد به اوّلا وبالذات قريش ثم يراد به كل من كان متصفا به. فان خصوصيات موقع النزول لاتمنع الكلام عن سعة معناه الذي دل عليه. فهذا جملة القول في هذه الكلمة وسياتيك لها مزيد بيان اذا استرعنا في تفسير الآية ان شاء الله تعالى.

د( أما الابتر فمعلوم انه صفة من البتر وهو القطع وللكلمة استعمالات شتى والنظر فيها يعينك على استنباط المعنى المراد ههنا فنذكر استعمال هذه المادة حسب ترتيب معانيها يقال سيف باتر اى قاطع وبتار قطاع. بتر فلان رحمها قطعها الابتر قاطع الرحم. ابتر الرجل اذا اعطى ثم منع. الحجة البتراء القاطعة. فى حديث الضحايا انه نهى عن المبتورة وهى ما قطع ذنبها. الابتر من الحيات نوع منها قصير الذنب. الابتر من لاعقب له. فى الحديث كل امر ذى بال لم يبدء ببسم الله فهو ابتر. الخطبة التى لم تبدء بذكر الله والصلوة على رسوله سميت بتراء. الابتر ما لا عروة له من المزاد والدلاء. الابتران العير والعبد. البتيراء الشمس اذا بهرت وذهبت قرونها ونبلها فالنظر فى هذه الانحاء يدلنا على ان الابتر هو المقطوع عما يفخمه ويمده حتى ان الشمس اذا بهرت ذهبت عنها نبلها وانجردت قرصا صغيرا سميت بتيراء. وكذلك من بتر رحمه وانقطع عن عصبته وانصاره سمى ابتر ولذلك سموا العير والعبد الابترين لقلة ناصرهما. وعلى هذا الاصل قال قتادة فى تفسير هذه الآية "الابتر الحقير الدقيق الذليل"، فتبين ان معنى هذه الكلمة تدرج من المقطوع الى الصغير القصير والى المخذول الحقير. هذا والآن نتوجه الى تاويل الآية بعون الله تعالى.

## (تاويل قوله تعالى "اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ")

۱۳- لايخفى ان قوله تعالى [ان شانئك هو الابتر] جواب ورد على من طعن فى النبىؐ انه ابتر وهكذا فهمه المفسرون. واما مراد الطاعن بقوله هذا فيقتضى تفصيلا. فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر الى المدينة ظن قريش انه بتر رحمه، وترك اكرم بيت العرب، وحرم ما كان له من شرف ولاية الكعبة

، وجواره فصار بزعمهم كشجر تقطع عن اصله فيوشك ان يضمحل امره ويتضاءل قدره فبشره الله بالبركة والكثرة والفتح والنصرة، وانه باطل ما زعم عدوه لهو المقطوع المخذول. ولما كان هذا الكلام ردّ الزعمهم كان فيه تعريض الى ان عدوه هو يسلب الشرف الذي يتباهى به فصار اخبارا بفتح مكة. وهذا المعنى الذي هو ظاهر من جهة اللغة ونظم الكلام يؤيده ما جاء في الاخبار. قال السيوطي رح " اخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش انت سيدهم الا ترى الى هذا الصنوبر المتبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السقاية واهل السدانة قال انتم خير منه. فنزلت ان شانئك هو الابتر. واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش تبر محمد منا فنزلت "ان شانئك هو الابتر" واخرج احمد وغيره عن ابن عباس مثل ذلك.

واخرج ابن جرير عن ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي انبانا داؤد بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب ابن الاشرف مكة اتوه فقالوا نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنوبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا. قال بل انتم خير منه فنزلت عليه " ان شانئك هو الابتر" قال وانزلت عليه " الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا. اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا" وهكذا في حديث آخر عن عكرمة غير ان فيه " ونحن اهل الحجيج وعندنا منحر البدن" والمعنى واحد فانهم افتخروا بشرف منبتهم وطيب منحرهم عند البيت المبارك وبان فيهم خدمة البيت وعبد النحر من لدن ابراهيم اصل البركات وسياتي بيانه

فی الفصل ... فزعموا ان المنقطع عنہم کالصنوبر المنقطع لا تطول مدة بقائه وکانوا مطمئنین بہذا الظن الباطل معتمدین علی قول رئیس الیہود حتی ازال اللہ عنہم الغطاء حین علموا انہم ہم المخذولون المقطوعون وقد وقع ذلک الوعد حین نزلت سورة البراءة فقطع کل مشرک عن المسجد الحرام. ذلک ونذکر بعض مادل علیہ ہذہ الآیة فی الفصل الخامس عشر.

(موقع نزول السورة ودلالتہا علی انہا بشارة لفتح مکة)

١٤ قد مر فی الفصول الاول ان السورة بشارة بفتح مکة وان استعمال الماضی فی قولہ تعالی [انا اعطینک] یدل علی انجاز وعد الفتح الذی قرب. فانا نری فی القرآن آیات یامر اللہ فیہا نبیہ للصبر والانتظار وان اللہ سینصرہ وفی کل ذلک ابہام مثلا قولہ تعالی [اما نرینک بعض الذی نعدہم او نتوفینک فانما علیک البلاغ وعلینا الحساب] وایضا [فاما نذہبن بک فانا منہم منتقمون. او نرینک الذی وعدنہم فانا علیہم مقتدرون] فلم یبین للنبیؐ ہل یکون حالہ کحال عیسیؑ توفاہ اللہ قبل النصر او کحال نوحؑ اراہ اللہ النصر العظیم او کحال ابراہیمؑ وموسیؑ اراہما اللہ طرفا من الفتح والبرکة ووعد اتمامہا عند ظہور البعثة الاخیرة وکان النبیؐ والمومنون فی ظمأ الرجاء حتی اذا نزلت ہذہ السورة فلق لہم الصبح وجاءتہم تباشیر الفتح. فلا نفہم من ہذہ السورة الا انہا نزلت قبیل فتح مکة او عند فتحہا الاول. وہو موادعة قریش عند الحدیبیة. ویؤید ذلک ماجاءنا من طریق الروایات قال ابن جریر رحمہ اللہ "حدثنی یونس قال اخبرنا ابن وہب قال اخبرنی ابو صخر قال حدثنی ابو معاویة البجلی عن سعید بن جبیر انہ قال کانت ہذہ الآیة یعنی قولہ [فصل لربک وانحر] یوم الحدیبیة اتاہ جبریل علیہ السلام فقال الخروج

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول [ فصل لربك وانحر ] قال السيوطي رحمه الله بعد ذكر هذا الحديث "قلت فيه غرابة شديدة" ولم يذكر وجه شدة الغرابة اعتمادا منه على ظهورها لما توهم رحمه الله ان هذا القول يخالف الامر المشهور من وجوه مختلفة ولكنها وجوه ناشئة من التوهم زائلة بعد التأمل الصحيح فلنذكرها مع التنبيه على ضعفها ليتضح الحق الصريح: فالاول ان السورة مكية ويوم الحديبية كان بعد الهجرة ويرفع هذا الوهم ان السور التي نزلت بعد الهجرة عند مكة ايضاً تسمى مكية كما صرح به العلماء. والحديبية بقرب مكة فان بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين مدينة تسع مراحل. وهي من الحرم. والثاني ان يوم الحديبية كان بعد مضي خمس سنين وعشرة اشهر من الهجرة وقتل كعب بن الاشرف في السنة الثالثة وقد روي ان قوله [ ان شانئك هو الابتر ] كان في الذين سألوا كعبا اهم خير ام هذا النبي كما مر في الفصل السابق فكيف يصح ان السورة نزلت في يوم الحديبية. ويرفع هذا الوهم ان قولهم نزل في كذا لا يدل على الوقت بل على مطابقة الآية بحال خاص فقوله تعالى [ ان شانئك هو الابتر ] ناظر الى كل من كان شانئا له سواء فيه من مضى ومن ياتي الى يوم القيامة. وحين نزلت هذه الآية كان اعداؤه الذين ماتوا بالذلة والهوان شاملا لمن بقي ولم تنفك قريش بعد مكالمتهم بكعب موقنين بكون النبي كما قال ذلك الفاسق حتى جاء الفتح وتبين ان اعداء النبي هم المخذولون فمن قال ان آية [ ان شانئك هو الابتر ] في قريش الذين زعموا الكعب ما زعموا انما ذكر مطابقة هذه الآية بحالهم لا ان الله تعالى رد عليهم طعنهم من غير مهلة. والثالث ان الآية الاخيرة ناظرة الى عقبة بن ابي معيط لطعنه في النبي بانه لا يبقى له ولد وهو ابتر. وعقبة هذا اسر في يوم

بدر وقتل فيمن قتل من الاسارى. وبه يرتفع هذا الوهم بما ارتفع به الوجه الثاني.
مع ان الآية لا نرى تاويلها الى هذا الطعن. ولا نرى ان الابتر ههنا لمن لا عقب له
لسخافة هذا التاويل وبعده عن النظم وضعفه من جهة الرواية ايضا. فارتفعت
الغرابة عن قول سعيد بن جبير. وتبين صوابه. ثم يوافقه ما روى عن محمد بن كعب
القرظي في تفسير الآيتين السابقتين حيث يقول «ان اناسا كانوا يصلون
وينحرون لغير الله فاذا اعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلوتك ونحرك الا لي»
فكانه بهذا القول بيّن ان قريشا شقوا بهذا الكوثر بانهم لم يودوا حقه فننزعه عنهم و
نعطيكه فاذا اعطيناك وقد اعطيناك فاد حقه. ولا يخفى ان الامر بامتثال حكم متفرع
على واقعة يدل على ان الواقعة قد وقعت او سيقع كما قال تعالى [ اذا جاء نصر الله
والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك و
استغفره ] فلم يفهموا من ذلك الا انها نزلت عند الفتح وعند دخول الناس
في دين الله افواجا. فهكذا نفهم من قول محمد بن كعب رحمه الله «اذا اعطيناك
الكوثر» الخ اى قد اعطيت وقرب ظهوره.

## ( النظر في السورة من حيث مجموعها )

١٥ - ان صح عندك هذا التاويل الذي قدمنا ثم تاملت السورة بمجموعها ونظرت
في حدود آياتها اطلعت بادى بدء على قضايا آتية.. الاولى ان الله تعالى
اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم وراثة ابراهيم واظهر فيه اجابة دعائه فجعل لها
ورثة من امته. والثانية انه قد سلب الله هذا العطاء كل خائن كفور فانه
ساخط بهم كما صرح به في سورة الحج. والثالثة انه اذ ربط القطع عن هذا
العطاء بصفة خاصة دل على علته. فتبين. ان عداوة النبي يقطع عن بركة الله

**والرابعة** انه بما جعل ہذا الحرمان مخصوصا باعدائه دل على ان الفائزين بوراثته هم احباءه فحصلت لنا علامة بين اہل الحق والباطل والمتبعين لہدی اللہ وسنة رسوله والزائغين عنها فالابتر من ہذه الوراثة داخل فی شانئیه. **والخامسة** انه کما جعل الصلوٰة والنحر شعار احبائه جعل ترکها شعار اعدائه من المشرکین والیهود ومبتدعة النصاری والمبتدعة من ہذه الامة. فمنهم من یستخف بالصلوٰة، ومنهم من یستخف بالحج، ومنهم من تسلل عن کل ذلک. فالمضیعون للصلوٰة والنحر والحج هم الاعداء للنبیؐ والمنقطعون عن وراثته والمخذولون کالیهود والنصاری ولکن فی الاسلام بقیة من اہل الحق والسنة ونرجو ان یکثرهم الله ویبعث منهم من یعز به الاسلام، وما ذلک علی الله بعزیز وقد قال عز من قائل [وان تتولوا یستبدل قوما غیرکم ثم لا یکونوا امثالکم] ومما ذکرنا قد تبین ان السورة بشارة بفتح مکة کما قدمنا فی الفصول المتقدمة. وہی ایضا انذار لاعداء النبیؐ بانهم مقطوعین عن وراثة ابراہیمؑ. فاول السورة وآخرها جاءتا علی اسلوب المقابلة ووسطها کالبرزخ بینهما ناظرة الیهما ای من قام بالتوحید وصلی ونحر اعطی الکوثر، ومن خالف ذلک تبر عنه، فمثل السورة کمیزان ذی کفتین ولسان، ففی کفة خیر کثیر فما اثقلها، وفی کفة تبر کبیر فما اخفها فتوازنهما کتوازن الوجود والعدم، وکما ان اللسان یتجه الی الجانب الثقیل فکذلک الآیة الوسطی تتجه الی الآیة الاولی، ولذلک وصلها بالفاء وجعل الآیة الثالثة مفصولة، فدلت باسلوبها ایضا علی قطع اعداء النبیؐ عن الکوثر المخصوص باحبائه.

## بشارة الرضوان لامته صلى الله عليه وسلم

۱۶ - قد سبق ان المراد بهذا الاعطاء هو الاعطاء العام للنبیّ واتباعه کما ان الابتر عام لجمیع اعداء النبیّ واذا کان الامر کذلک فلم تکن هذه البشارة محض غلبة الاسلام علی الکفر بل کانت بشارة رضا الله علی امة هذا النبیّ فی الدار الآخرة فعبر عن هذا الفتح باعطاء الکوثر ایاهم فی القیمة. فلما وقع ما بشرت به السورة ظهر انهم صدقوا الله ورسوله فاجتباهم، وامتحن قلوبهم فرضی عنهم وارضاهم. وقد علمنا من تاریخ الانبیاء ومن تصریح القرآن ان اول النبوة زلازل وصبر وآخرها برکات واجر فصار فتح مکة برهانا علی کونهم اولیاء بنیه وشهداء دینه وخلفاء ارضه فکان انجازاً لما وعدهم فی قوله [ وعد الله الذین آمنوا منکم وعملوا الصلحت لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم ولیبدلنهم من بعد خوفهم امنا یعبدوننی لا یشرکون بی شیئا، ومن کفر بعد ذلک فاولئک هم الفاسقون. ( فبشر بانجاز هذا الوعد بقوله تعالی [ انا اعطینک الکوثر ] فتشابه القولان. ثم تجد المشابهة فیما اتبعه قوله ) واقیموا الصلوة وآتوا الزکوة ( فان ذلک تشابه قوله تعالی [ فصل لربک وانحر ] و اطیعوا الرسول لعلکم ترحمون ] وهذا یشبه قوله تعالی [ ان شانئک هو الابتر ] کما سیاتیک بیانه وکذلک سورة الفتح تمامها تخبرنا عما جعل الله لهذه الامة من الرحمة والسکینة والمغفرة والتمکن فی الارض المقدسة. وهکذا جاء فی صحف الانبیاء لاسیما فی الزبور وامثال سلیمان. وقد اشار القرآن الیه حیث قال [ ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون ] ای الارض المقدسة التی هی مثال لارض الجنة. ومکة افضل هذه الارض و

واقدمها كما ذكرنا في تفسير سورة آل عمران وسورة الفيل. فعند نزول هذه السورة جعل يتبين انجاز وعد الوراثة حتى اتمها الله فنزع الله تعالى ارضه المقدسة عن ايدي الكفار واورثها المسلمين وبذلك بشرهم بانهم عباده الصالحون ومصداق قوله [الذين آمنوا وعملوا الصلحت] وانه جعلهم خلفاء في الارض وارثين لها ومكن لهم دينهم ونفى عنهم الاعداء طرا. وبذلك صدق في هذا النبي مابشر به موسى بني اسرائيل من ان النبي الموعود اذا جاء طهر الارض المقدسة عن الكفار ولم يصدق ذلك في احد ممن جاء من الانبياء والملوك في بني اسرائيل كما تشهد به ايديهم من صحفهم المقدسة. ولذلك كانت اليهود تنتظر لمن يطهر الارض المقدسة من الكفار كما قال تعالى [ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به] فهذه السورة ابان ظهور تلك البشارة حتى طهر الله الارض المقدسة عن اعدائه.

## (برهان دائم متصل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم)

١٧- قد مر ان السورة اعلنت بان بناء انقطع عن الكوثر هو شانئ النبي فصار اخبارا بامر متصل دائم. واذ ليس في حد بشر ان يبشر بدوام سلطنة على ارض وقطع عدوه عنها فان الدهر لايبقى على حدثانه ملك ولاجيل فكم منهم طار ثم وقع والتقمه الدهر وابتلع. فهذه النبوة الصريحة التي نزل بها القرآن مع كونها بشارة عظيمة صارت لنا برهانا دائما متصلا على صدق النبي وذلك اقوى دلالة من نبوات قضت نحبها مثل ما جاء من نبوة عيسى عليه السلام [وانبئكم بما تاكلون وتدخرون في بيوتكم] ومن نبوات منتظرة لم يقع الى الآن مثل نبوات

دانیال وحزقیل ۔ والنبوۃ المتصلۃ اخری بصاحب البعثۃ الباقیۃ فان اللہ تعالےٰ
لما جعلہ خاتم الانبیاء وصدق فیہ کثیرا من نبوات من قبلہ ومنہ محجا وائمۃ متصلۃ ومن عظم
النبوۃ ان یکون خرقا للاسباب الظاہرۃ ۔ وقدمر ان السورۃ انزلت یوم
الحدیبیۃ الذی کان الغلب الظاہر فیہ للکفار کما یظہر من شرائط الصلح ۔ حتی ان
بعض الصحابۃ اظہر للنبی کراہیۃ لما جری بہ الصلح ۔ وانکر بعضہم صورۃ الکتابۃ حین لمرہ
النبی بمحو بعض ما کتب ۔ فتبین ان ہذہ النبوۃ لم تکن مما یتوقع وینتظر من
الاسباب الظاہرۃ وذلک مثل اخبار النبیؐ بغلبۃ الروم بعد بضع سنین مع شدۃ
دلالۃ الاسباب الظاہرۃ علی خلافہ کما بیناہ فی موضعہ ۔ وقد ذکر موسی وعیسے
علیہما السلام من خصائص ہذا النبیؐ انہ یخبرہم عما یقع عن قریب حتی یعرفوا انہ
ہو الموعود کما جاء فی التثنیۃ اصحاح ۱۸ "واقیم لہم نبیا وسط اخوتہم مثلک واجعل
کلامی فی فمہ فیکلمہم بکل ما اوصیہ بہ ویکون ان الانسان الذی لا یسمع لکلامی
الذی یتکلم بہ باسمی انا اطالبہ واما النبی الذی یطغی فیتکلم باسمی کلاما لم اوصیہ
ان یتکلم بہ او الذی یتکلم باسم آلہۃ اخری فیموت ذلک النبی نہ ان قلت
فی قلبک کیف نعرف الکلام الذی لم یتکلم بہ الرب فما تکلم بہ النبی باسم
الرب ولم یحدث ولم یصر فہو الکلام الذی لم یتکلم بہ الرب بل بطغیان تکلم بہ
النبی فلا تخف منہ"، وکما جاء فی یوحنا اصحاح ۱۶ "واما متی جاء ذاک روح
الحق فہو یرشدکم الی جمیع الحق لانہ لا یتکلم من نفسہ بل کل ما یسمع یتکلم بہ ویخبرکم
بامور آتیۃ"۔ فوقع فتح مکۃ بعد نزول ہذہ السورۃ بیسیر، ودامت واتصلت
ہذہ النبوۃ فی حق المؤمنین الصالحین بشارۃ وفی حق اعداء النبی انذارا فجاءت
ہذہ البشارۃ جامعۃ لوجوہ من البرہان علی صدقہ والحمد للہ العلی الکبیر۔

## (تصديق ما وعد الله ابراهيم من عموم البركة وفيه المشابهة بين ابراهيم ومحمد عليهما اتم الصلوات)

۱۰ ۔ قد تبين مما ذكرنا في الفصول السابقة ان الله تعالى اعطى الخير الكثير لنبينا و
واجابه وقطع عنه اعداءه ففي ذلك تصديق لما وعد الله ابراهيم من ان جميع اهل
الارض يباركون بنسله ويبارك الله مباركيه ويلعن لاعنيه فهذان امران
، والاول يضاهي قوله تعالى [انا اعطينك الكوثر] والثاني يضاهي قوله تعالى
[ان شانئك هو الابتر] ففي كلا الامرين مشابهة عظيمة بين محمد وابراهيم عليهما الصلوات
**وبيان ذلك** ان الله تعالى قد قضى بحكمته ورحمته ان يجمع البركات مع ابراهيم
عليه السلام فانه صار وارثا لها بعد نوح ع، كما قال تعالى [ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العلمين] فاصطفى الله تعالى آل ابراهيم فقط
بعد نوح فان آل عمران ايضا من ذرية ابراهيم . ثم بوسيلة ابراهيم وعد الله
شمول البركات جميع اهل الارض فقد جاء في سفر تكوين ص ۱۲ وقال الرب
لابراهيم اذهب من ارضك ابيك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى
الارض التي اريك فاجعلك امة عظيمة وابارك واعظم اسمك وتكون بركة و
ابارك مباركيك ولاعنك العن وتتبارك فيك جميع قبائل الارض، وهذا
في قصة هجرة الى موضع المروة التي قرب عليها ابنه اسمعيل عليه السلام فاشار
الى ان عموم البركة يكون بذريته كما صرح به في موضع آخر فقد جاء في تكوين (۲۲: ۱۶
۱۸) بذاتي اقسمت يقول الرب اني من اجل انك فعلت هذا الامر ولم تمسك
ابنك وحيدك ۱۷ ابارك مباركة . . . . ۱۸ ,, ويتبارك في نسلك جميع
امم الارض من اجل انك سمعت لقولي ،، فصرح بان اصل البركة هو تقديمه

ابنہ قربانا فمع ان البرکۃ عمت ذریۃ من اسحق علیہ السلام ایضاً فان ینبوعہا کان فی ذریۃ اسمعیل الذی قربہ، ثم دل علی حقیقۃ ہذا السبب فی موضع آخر فقد جاء فی سفر تکوین ص ۱۸ "وابراہیم یکون امۃ کبیرۃ وقویۃ ویتبارک بہ جمیع امم الارض لانی عرفتہ لکی یوصی بنیہ وبیتہ من بعدہ ان یحفظوا طریق الرب لیعملوا برا وعدلا لکی یاتی الرب لابراہیم بما تکلم بہ" ای البرکۃ التی وعدہا لابراہیم علیہ السلام فعلمنا ان حقیقۃ الدین الذی اعطی ابراہیمؑ ہی البر والعدل والآن فانظر کیف صدّق اللہ ہذہ الامور ببعثۃ نبینا صلی اللہ علیہ وسلم فانہ تعالی بعثہ من ہذا الموضع الذی کان اصل البرکات ثم اعطاہ ایاہ واورثہ شریعۃ البر والعدل. فجعلہ وارثا لابراہیم علیہما الصلوات وصدّق فیہ عموم البرکۃ جمیع اہل الارض لما انہ بعثہ لکافۃ الناس کما قال تعالی [ وما ارسلناک الا کافۃ للناس بشیرا ونذیرا ] وایضا [ وما ارسلناک الا رحمۃ للعلمین ] فلما جعل اللہ نبوتہ شاملۃ لکافۃ اہل الارض جعل البرکۃ شاملۃ لاتباعہ الذین یبارکونہ وہم الذین یبارکون ابراہیم علیہ الصلوت وفیہ تصدیق ما وعد ابراہیم "وابارک مبارکیک" وذلک بان المبارکۃ ہی دعاء البرکۃ والخیر فی الاہل والذریۃ فمن بارک رجلا بارک ذریتہ ومن بارک ذریۃ رجل فقد بارکہ بذلک فظہر من ذلک انا نبارک ابراہیم حین نصلی علی محمد وکذلک نبارک ذریۃ محمد واہلہ حین نصلی علیہ. ولذلک نقول فی الصلوۃ "اللہم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی ابراہیم وعلی آل ابراہیم" ای بما انک صلیت علی ابراہیم وآل ابراہیم فصل علی محمد وآلہ انجاز الوعدک. ولا نجد ہذا الامر بالمبارکۃ لغیرنا، فان اللہ تعالی امرنا بذلک فقال [ ان اللہ وملئکتہ یصلون علی النبی یاایہا الذین آمنوا صلوا علیہ وسلموا تسلیما ] ولذلک نختم صلواتنا کلہا بہذہ المبارکۃ. واما الیہود والنصاری فلا یرون الصلوۃ فریضۃ واذا صلوا فلا یبارکون فیہ

علی ابراہیم ولا علی احد من ذریتہ فصارت المبارکۃ شعار امۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم.
لانا فی تشہدنا نقوض الصلوات الطیبات او للہ تعالی ثم نسلہا لجمیع عبادہ
الصالحین، ونذکر بالخصوص نبیناؐ وابراہیمؑ اعترافا لحقہما علینا وذلک من البر والعدل
الذین بہا تنزل البرکات کامر. ثم تمّ تصدیق عموم برکۃ ہذہ الشریعۃ ان اللہ تعالی
امرنا بہا بالبر والعدل لجمیع الناس، فقد قال تعالی [ لاینہکم اللہ عن الذین لم یقاتلوکم
فی الدین ولم یخرجوکم عن دیارکم ( ای الذین ہم اعداء البر والعدل ) ان تبروہم و
تقسطوا الیہم ان اللہ یحب المقسطین ] وقال تعالی [ یاایہا الذین آمنوا کونوا قوامین
للہ شہداء بالقسط ولایجرمنکم شنآن قوم علی ان لا تعدلوا اعدلوا ہو اقرب للتقوی ]
وکذلک تجد العموم والتساوی بین جمیع الناس فی جزئیات احکام ہذہ الشریعۃ
الکاملۃ کما ہو مبسوط فی موضعہ، ولایخفی ان الکعبۃ اقامہا اللہ تعالی للبر والعدل لانہا بنیت
علی التوحید والذکر والشکر للہ تعالی والمواساۃ بالناس وقد علمنا القرآن
ان التوحید راس العدل کما قال تعالی [ ان الشرک لظلم عظیم ] وقد بینا فیما مر
ان الصلوۃ والنحر للتوحید والذکر والشکر والمواساۃ فکل ذلک طرق البر
والعدل، فہدینا من ہذہ الجہۃ ایضا الی ان الکعبۃ ہی منبع البرکات لکونہا مرکز التعلیم البر
والعدل، وکذلک رأینا فی ہذا الفصل ان اللہ تعالی بارک ابراہیم علیہ
الصلوات لبسبب ہذا البیت، فہذہ الامور ایضا تدل علی
ان الکعبۃ ہی ینبوع الکوثر، وہذا آخر ما تیسر لنا ذکرہ.
فی تفسیر ہذہ السورۃ وآخر دعوانا ان الحمد
للہ رب العالمین، والصلوۃ علی
جمیع عبادہ الصالحین

# فہرس مصنفات صاحب ہذا الکتاب

## اجزاء من التفسیر المسمی نظام القرآن

| | آنات |
|---|---|
| تفسیر سورۂ تبت یدا ابی لہب | ۴ر |
| تفسیر سورۃ التحریم | ۴ر |
| تفسیر سورۃ عبس وتولیٰ | ۴ر |
| تفسیر سورۃ القیامہ | ۴ر |
| تفسیر سورۃ والتین | ۴ر |
| تفسیر سورۃ الکٰفرون | ۴ر |
| تفسیر سورۃ والعصر | ۴ر |
| تفسیر سورۃ والذریت | ۶ر |
| تفسیر سورۃ الکوثر | ۶ر |
| امعان فی اقسام القرآن | ۶ر |
| الرای الصحیح فی من ہو الذبیح | ۱۰ر |
| اسباق النحو، سہل طرز پر عربی گرامر بزبان اُردو حصۂ اوّل ۴ر حصۂ دوم | ۶ر |
| دیوان حمید، بزبان فارسی | ۱۲ر |
| خرد نامہ، ترجمۂ امثال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان دری | ۸ر |
| تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید اُردو نظم مین | ۲ر |

تطلب من مدرسۃ الاصلاح، سرائے میر، اعظم گڈھ